

# البصرة كما عرفتھا

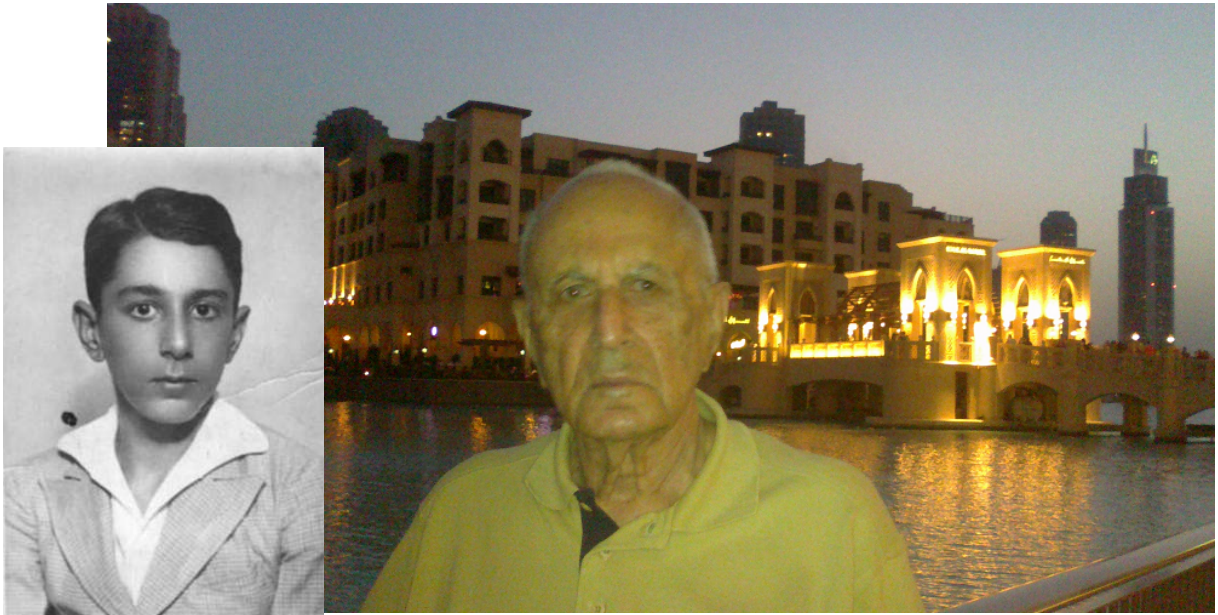
بقلم الدكتور طلعت الخضيری

يقول المثل الاماراتي "الي ميشوف البصرة يموت وبقلبة حسرة". او الأغنية البصراوية القائلة "أحياه واموت عالْبصرة, خلت بقلبي حسرة، البصرة بيهه الزبير، بيهه النخل، وبيهه الخير".

ولدت في البصرة سنة 1924 لذا سأسترد الذاكرة الى الفترة الواقعة بين سنة 1930 الى سنة 1946 حيث تركتها للدراسة خارج العراق.

سأحاول في ما سأكتبه شرح تلك الأيام والسنين وانا لست بمؤرخ او باحث اجتماعي وإنما استرد الذاكرة الى كل ما كان يدور حولي في تلك المدينة ولتلك الحقبة من الزمن.

سأكون أميناً مع نفسي في ما سأذكره وأتمنى ان يكون في ما أكتبه فائدة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة، حيث العالم في تطور والمجتمعات في تطور، قد يكون نحو الأحسن أو نحو الأسوأ ولكن التطور هو سنه الحياه وكما كان يقول لنا مدرس التاريخ في ثانويه البصرة الأستاذ عبد الكريم المناصير- التاريخ هو مرآه للماضي ومنظار للمستقبل - فليكن في ما سأكتبه نوع من التاريخ الذي ذهب ولن يعود.



صورتني, سبعة عقود من الزمن بين الحاضر والماضي.

## الجزء الأول

### البصرة مفتاح العراق

موقع البصرة الجغرافي كان ولا يزال ارتباط العراق سواء برا او بحرا مع عدد من الدول المجاورة له. البصرة مرتبطة برا بالكويت وايران والسعودية، وبحرا مع دول الخليج الأخرى وكذلك مع دول افريقيا و الشرق الأقصى.

فكما نرى آثار السومريين في البحرين وغيرها من دول الخليج. نقرأ عن رحلات السندباد مغادرا البصرة الى جزر الشرق الأقصى البعيدة وحسب قول بعض العلماء الفرنسيين ان تلك الرحلات لم تكن كلها خيالية حيث وصف عادات شعوب حقيقيه واسماء جزر ليست خياليه حيث ذكر على سبيل المثال جزر الواق البعيدة وهي موجوده واسمها الآن واكي واكي وايام الدولة العباسية كانت الأبله هي ميناء البصرة وقد تكون حسب بعض المؤرخين منطقه العشار الآن حيث سميت كذلك لما يؤخذ من العشر على البضائع القادمة اليها.

وما سأكتبه من احداث عاصرتها في الربع الثاني من القرن العشرين حيث تمت النفلة الحضارية من أيام الاحتلال ا لعثماني الى العصر الحديث بعد استقلال العراق الغير الكامل حيث بقى لمدته طويله تحت التوجيه والنفوذ البريطاني.

### سكان البصرة

---

قبل البحث عن ذلك يجب علينا اولا دراسة من هم سكان العراق وماهي جذورهم.

فإذا رجعنا الى التاريخ القديم، منذ أيام الحضارة السومرية وما بعدها لوجدنا أن الموجات البشرية استوطنت وادي الرافدين وقد قدمت من جميع الاتجاهات تارة من الجزيرة العربية وتارة اخرى من الشرق من البلاد الفارسية وتارة اخرى من الشمال لغربي او الشمال الشرقي كالحثيون واليونانيون، فالإسكندر المقدوني مثلاً بعد وفاته في مدينة بابل ترك من بعده خليفته سلوقس يبني عاصمته سلوقيا على الضفة الغربية من نهر دجلة جنوب بغداد يقابلها على الضفة الشرقية عاصمه فارس المدائن وقد دام التواجد اليوناني حوالي مائتي سنة .

وتعرض العراق الى احتلال فارسي وعثماني وغيرهما مما ترك بالتأكيد بصمه على هويته سكانه.

أما البصرة كغيرها من موانئ العالم وما جاورها من دول فكان اهلها ايضا هم نتيجة امتزاج اقوام مختلفة من عشائر عربييه واقوام اخرى من بلاد فارس او الهند او افريقيا وغيرهم عاشوا وتعايشوا في هذا البلد الأمين فتميزت البصرة بعلمائها وأدباءها في العصر العباسي.

وفي الحقبة التي عشتها في البصرة نجد أهالي البصرة مزيج من الأقوام مع اختلاف الأديان والمذاهب فنجد المسلمين من المذهب السني والشييعي والمسيحيين بمختلف مذاهبهم من كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت كذلك اليهود والصابئة.

كذلك نجد أهالي البصرة مزيج من الوافدين اليها من انحاء العراق المختلفة او الدول المجاورة فالنجادة قادمون من نجد وسكن معظمهم قضاء الزبير والحساوية قدموا من الأحساء في المملكة العربية السعودية والبحارنة قدموا من البحرين كذلك كان هناك الكثير من ابناء الخليج من الكويت او الإمارات العربية او عُمان، كما كانت هناك جاليه إيرانية وهندية وأخرى من أصول أفريقية وغيرهم.

كان أثرياء البصرة يشترون ويمتلكون العبيد وبالذات الأفارقة ممن يتم خطفهم او شرائهم على الساحل الشرقي في افريقيا وكانت جزيرة زنجبار من أهم مراكز تجارتها. وكان أثرياء البصرة كما هو حالهم في بغداد يمتلكون الكثير من هؤلاء.

وكان شيوخ العشائر في جنوب العراق يمتلكون ايضا الكثير من العبيد الأفارقة.

وتواجد الأفارقة في البصرة يرجع منذ العهد العباسي حيث حدثت ثوره الزنج في منطقه ابو الخصيب (احتمال المنطقة المجاورة لنهر أبو فلوس) وتم القضاء عليها من قبل الخليفة العباسي الواثق.

### جغرافية البصرة

---

مدينه البصرة تقع على نهر شط العرب الذي هو نتيجة عن اتصال نهر الفرات ونهر دجله في القرنة كذلك يصب به رافد مهم شمال المعقل وهو نهر الكرمة ومصدره الأهوار الواقعة في السهول المنخفضة المتصلة بنهر الفرات ودجله ويمتد نهر شط العرب الى نحو مائه كيلومتر جنوب مدينه البصرة ويصب فيه في مدينه المحمرة الإيرانية نهر كارون المهم الذي هو مصدر مهم للمياه العذبة والرواسب الطينية في شط العرب حيث يحمل تيار المد مياهه شمالا نحو مدينه البصرة.

ومن الأنهر المهمة التي حفرت في العهد العباسي حسب ما أظن هم نهر الرباط جنوب المعقل ثم نهر الخندق شمال منطقه العشار ثم نهر العشار في منتصف منطقه العشار ثم نهر الخورة جنوب العشار ثم نهر السراجي جنوب منطقه البراضعية ثم انهر صغيره جنوبه حتى نهر ابو الخصيب وبعده نهر ابو فلوس.

وفي الضفة الشرقية لشط العرب جنوب قريه التنومه وما تسمى بقضاء شط العرب, يوجد نهر الصالحية الذي يتفرع من شط العرب في الجهة المقابلة لنهر الخورة ثم يمتد جنوباً ليلتقي مع شط العرب مره أخرى قرب أبو الخصيب.

بسبب كثرة الأنهار وتعددتها امتدت مزارع النخيل والأشجار المثمرة على ضفتي النهر وسأتحدث لاحقاً عن الزراعة في البصرة.

وكانت مدينة البصرة قد بنيت عند الفتح الإسلامي في منطقه الزبير الآن أي حوالي 30 كيلومتر غرب شط لعرب في منطقه موقعه الجمل التي حدثت بين جيش الأمام علي رضي الله عنه وجيش السيدة عائشة ام المؤمنين زوجه الرسول رضي الله عنها وقتل بها الزبير ابن العوام رضي الله عنه وطلحه ولا يزال مرقدهما هناك وبني في عهد الأمام علي رضي الله عنه اول مسجد في العراق وهو في شرق ناحيه الزبير اليوم وتبقى منه احد اركان جداره ويسمى خطأ بالمناره. وفي شماله على بعد حوالي عشره امتار كان متبقيا دار الأمام حيث كنا نشاهد بعض غرفه و مع الأسف لم يتم الحفاظ على هذا الإرث المهم وتهدم ما تبقى منه بعد سنين قليله.

على شط العرب وشمال نهر العشار كانت منطقه العشار ويعتقد انها كانت ميناء البصرة القديم الأبله ويذكر الدكتور طارق الكاتب في كتابه عن البصرة قد تكون منطقه العشار مدينه تاريخيه سومريه او غيرها وكان يتمنى في كتابه ان يتم المزيد من التنقيب الأثري فيها.

منطقه العشار محصورة بين نهر الخندق شمالا ونهر العشار جنوبا كانت مركز المدينة في العهد العثماني حيث توجد به القشله وهي مركز الحكومة آنذاك وكان بنائها موجود حتى الأربعينيات حيث كان مركز الشرطة في المدينة وكان هناك بناء

على نهر العشار موقعه الآن جسر شارع الكويت يمتلكه الوالد وكانت به غرف به حواجز من القضبان الحديدية واعتقد انه كان سجن في العهد العثماني.

والعشار هو المركز التجاري للبصرة وكان به ميناء عثماني يقع على ضفة شط العرب وشمال صدر نهر العشار ترسو به الباخرة القادمة من الهند ولم يكن جنوب نهر العشار مأهولا حتى بدء شخص مسيحي اسمه المعلم عزيز بامتلاك الأراضي وبيعها لاحقاً فبنيت المنطقة جنوب النهر ومنها شارع الوطني الذي اصبح الشارع التجاري المهم في المنطقة وسميت المنطقة بالعزيرية.

أما شمال نهر العشار فكان شارع المهم التجاري هو سوق المغايز وسمي بعد ذلك سوق الصيادلة وكان به أجمل المخازن التجارية التي كان يملكها الهنود مثل جاشيمال أو الصيدليات المهمة منها صيدليه الريحاني وصيمح وباكوس وجوليس وكان هاذا السوق يتقاطع مع سوق شعبي سموه شارع الخضيرى حيث يقع عليه جامع الخضيرى الذي بناه قاسم باشا الخضيرى وهو جامع لأهل السنة وكان أمامه في الثلاثينيات السيد رشيد من أهالي تكريت كذلك كان هناك جامع اخر لأهل السنة على نهر العشار هو جامع الأمير او جامع مقام علي ويئمه المسلمون من الطائفتين السنية والشيعية. وكان أمامه شهاب الدين القيسي وهو أخ أحد العلماء في بغداد وعم المصارع العراقي الأمريكي المشهور عدنان القيسي الذي أشتهر في بغداد في السبعينيات.

وتوجد في العشار المتصرفية وما نسميه الآن المحافظة أما محله البصرة فهي مدينه اخرى تبعد حوالي خمس كيلومترات غرب العشار وتقع ايضا على نهر العشار نجد بها العوائل البصرية القديمة (منطقة الموفقية) والبيوت القديمة على طراز العهد العباسي، ولا تزال الى حد الآن بعض هذه البيوت ذات الشناشير موجودة على ضفة

نهر العشار والتي يتم صيانتها وإدارتها من قبل الدولة ومنها بيت الوالي العثماني وسميت المنطقة أيضاً حي الباشا نسبةً إلى هذا البيت.

## بساتين النخيل

-----

كانت البصرة تزدهر ببساتين النخيل على ضفتي شط العرب. والنخلة تزرع كفسائل ويتطلب حوالي من ستة إلى ثماني سنوات حتى تعطي ثمارها. وأنواع التمر كثيره ومتنوعة أهمها البرحي والحلاوي والساير والخضراوي أما الزهدي فسعره منخفض ويصدر إلى الهند وغيرها من الدول الفقيرة آنذاك.

الأنواع الجيدة كانت تتصف وتكبس في مكابس كثيرة تسمى بالجراديج واجود الشركات المصنعة للتمور كانت شركه أصفر (ولصاحبها لقب كونت من فرنسا وهو أيضاً قنصل فخري لها) وشركه مارين وهاتين الشركتين كانتا تصنعان اجود انواع التمور المحشوة باللوز والجوز وتباع بالأسواق المحلية او تصدر الى اوربا وامريكا.

وقد وهب رب العالمين البصره مضخة طبيعية تصعد الماء في الجداول الكثيرة لسقي البساتين كل ست ساعات وذلك لحدوث ظاهره المد والجزر فسبحانه وتعالى بقدرته وبكرمه على البشر لم تكن البساتين بحاجة لأي مضخات ميكانيكية للسقاية.

وكان تفصيل البساتين منسق على الشكل التالي: لكل بستان منفذ مائي يسمى (الأردبه) يوصل الماء من شط العرب إلى النهر الرئيسي في البستان ومن هذا النهر تتفرع على الجانبين الأنهر الصغيرة ويزرع النخيل والأشجار المثمرة في المساحات بين الأنهر.

ومن أشجار الأثمار كانت تكثر أشجار البرتقال والنارنج والالنكي والطرنج والليمون الحلو والحامض وكذلك أشجار الرمان والتين والعنب وكانت تكثر في ابو الخصيب زراعه أشجار المانكه وفي الفاو شجيرات الحنه.

يقطف التمر عادة في شهر ايلول بعد ان كان في استمرار نضوجه يمر بمراحل مختلفة من النضوج من خلاله الى رطب ثم الى تمره.

وكان يباع أيضا سعف النخيل او الفسائل اتي تكثر حول النخلة ويستفاد ايضا من الكرب الذي هو اصل السعفة بعد تيبسه.



شباب العائلة في بستان قصر الوالد في البراضية في نهايه الثلاثينيات

وكان في العادة أن تكون حصه الفلاح من المحصول هو الثمن (8\1) من قيمه بيع التمر ويترك له مبلغ بيع السعف او الكرب وكان المالك يدفع اجور تنظيف الأنهار وصيانتها كذلك حرث الأرض وتسميدها.

وكان الفلاحين يعيشون في بيوت من الطين واكثرهم كانوا يمشون حفاة الأقدام والنخلة تحتاج الى عناية خاصه من تسميد وتلقيح وقص السعف وحراره الأرض لمكافحة الأعشاب الضارة ومكافحه الحشرات (الدوباس) واخيرا قطف التمر الناضج.

وكانت الأنهار تنظف وترفع الأتبان من قعرها بصورة مستمرة بواسطة الفلاحين وباستعمالهم المسحاة وعاده بأجور يومية .

كانت مياه المد تصعد عالية في الأنهر وخصوصا في ايام القمر وهو بدر. وكنا نسبح في النهر المجاور لبيتنا في قرية البراضية أيام الصيف.

وكانت البواخر في شط العرب او في ميناء المعقل تنقل التمور المصدرة الى كل أنحاء العالم كذلك سفن الخليج الشراعية المسماة (البوم) تنقل التمور الى موانئ الخليج او الهند.

### مزارع صحراء الزبير

---

تمتد الصحراء غرب قضاء الزبير الى الجزيرة العربية. وتربه الصحراء غرب الزبير هي تربه قابله للزراعة لأنها متكونه من مزيج من الأتربة الناتجة عن ترسبات المياه العذبة والبحرية والرمال الصحراوية وكانت المنطقة كلها جزء من البحر والدليل على ذلك اننا نجد بها الأصداف البحرية المختلفة.

تكثر في المنطقة غابات شجره الأثل وهي شجره تشابه اوراقها اوراق شجره الصنوبر و لا تحتاج الا الى القليل من الماء وتقاوم حراره وجفاف الصحراء ويستفاد زارعوها من اخشابها. وفي ايام الربيع تكثر السفرات الى منطقة الاثل (كشتة)

وينصب بعضهم الخيام الكبيرة حيث يقيمون فيها لعدة اسابيع لتكون كمنتزه لأهالي البصرة.



سفرة ربيعية الى منطقة أشجار الاثل في صحراء الزبير

يتواجد الكثير من ابار المياه الجوفية العذبة الصالحة للشرب و لزراعه بعض الخضروات وامتدت المزارع فيما بعد لزراعه الطماطم والبصل والثوم وغيرها من الخضروات حتى منطقه صفوان الحدودية مع الكويت.

## الجزء الثاني

### سكان البصرة

كما ذكرت يتوزع سكان البصرة على المناطق المختلفة التي كانت مقسمة الى محلات يقابلها في اللهجة المصرية الحارات لتكون مدن صغيرة كالعشار والبصرة (أو تسمى البصرة القديمة) والزبير وابو الخصيب .

منطقه العشار كان يسكنها خليط من التجار والموظفين والكسبة والأجانب، بينما منطق البصرة كانت تسكنها العوائل البصرية القديمة واليهود وغيرهم، اما الزبير فكان يسكنها الوافدون من نجد وهي في تماس مع الصحراء المشتركة مع دولة الكويت والمملكة العربية السعودية.

واذا اتجهنا الى الجنوب فسنمر على بساتين النخيل والقرى المختلفة ومنها البراضعية والسراجي ومهيجران وعويسيان وابو مغيره وابو الجوزي والسبيليات وغيرها حتى نصل الى ابو الخصيب وهي مدينه صغيره تكثر بها البيوت القديمة والأزقة الضيقة ويسكنها الكثير من الأهالي من الأصل الخليجي .

وكان يربط العشار بأبو الخصيب طريق جميل جدا متعرج تحوطه البساتين وقد زرع احد المتصرفين على جانبيه اشجار اوراد الدفلة ذات الألوان المختلفة. ويخترق الطريق انهار وجسور كثيره.

أما في شمال مدينه البصرة فتوجد مناطق الأهوار وهي مساحات مائية كبيره تكثر بها الطيور المهاجرة وبها خزين كبير من الأسماك ويسكنها صيادي السمك ومربي الجواميس وهي ابقار سوداء ويسمى مربيها المعدان. أما بقيه العشائر في

المنطقة فهم خليط من عشائر لهم صلات قرابة مع سكان مدينه العمارة والناصرية والبصرة.

## تجار البصرة

---

كان تجار البصرة اكثرهم من الوافدين عليها من مناطق العراق المختلفة او القادمين من نجد او الخليج العربي او ايران او الهند او الشركات الأجنبية المختلفة .

ومن التجار في ذلك الوقت كان من عائلتنا الوالد عبد الوهاب وكان في الأربعينيات رئيس غرفه زراعه البصرة واخيه هاشم وكان في نفس المدة رئيس غرفه تجاره البصرة وفالح وعطا وثابت وعبد الجبار (ولده عبد الكريم) وجعفر. ومن التجار ايضا عبد الرزاق السبتي صاحب اكبر حمام في العشار وعائله الرحماني ومن النجادة الوافدين من نجد عوائل كثيره منهم حمد و سليمان الذكير والعقيل والبسام والمهيدب وعبد اللطيف المنديل وعبد المحسن الشعيبي ومن اصل كويتي عائله الصباح وكان منهم زميلي في الدراسة الثانوية الشيخ ناصر الصباح وعائله النقيب ومنهم السيد هاشم وكان لديه لقب نقيب الأشراف والسيد حامد النقيب (وأحد اولاده وأسمة محمود كان زميلي في الدراسة). عائله البدر تسمى في الكويت بالجناعات وتسمى ايضا بعائله السالم البدر وعائله جاسم الصقر والغانم وثنيان الجاسم (وكان بعض أولاده زملائي بالدراسة) وعائلة الحمد وكان ابنه محمد زميل اخي في الدراسة (وعين في الستينيات من القرن الماضي سفير دولة الكويت في بغداد) وغيرهم.

ومن عوائل البصرة القديمة عائله الزهير وبركات والنعمة والرشيد والعبد الواحد (والمعروف منهم محمد سعيد العبد الواحد وصالح العبد الواحد) ثم عائله باش اعيان وهي عائله اعطيت لقب باش اعيان من الحكومة العثمانية اي رئيس الأعيان

وذات اصل يرجع الى اشراف العهد العباسي واشتهر منهم صالح الباشا عيان وعائلته المناصير ومنهم الحاج مصطفى المناصير والرديني والكرطاس وعائلته الشيخ خزعل أمير المحمرة السابق الذي توفي في سجنه في طهران بعد الحرب العالمية الأولى ونزحت عائلته للبصرة ومنهم ولده جاسب واخوته.

ومن الطائفة المسيحية كان الكونت اصفر وهو قنصل فخري لفرنسا وصاحب مكبس من اجود انواع التمور يشابهه في ذلك عائلته مارين والتاجر عبد الكريم الصايغ.

ومن العوائل اليهودية كانت عائلته لاوي وقد يكون الاسم الصحيح ليفي وعائلته عدس والعائلتين لديهم وكالات سيارات فورد وشوفروليت في البصرة كذلك من العوائل الأخرى طويق ويعقوب نوح ومير شنطوب وكوهين وغيرهم.

وهناك عوائل بصرية اخرى اعتذر لعدم المامي بهم جيداً.

## دور السكن

---

كان الفرق شاسع بين الطبقات الاجتماعية آن ذاك، صنف حسب الإمكانيات المالية.

فكان هناك من يسكن الصرائف وهي اكواخ من القصب كذلك البيوت المبنية من الطين او البيوت البسيطة المبنية من الطابوق واخيراً القصور.

والبيوت الكبيرة التي هي من العصر العباسي او ما اقدم من ذلك كانت كاليوت البغدادية القديمة مكونه من مدخل اسمه (المجاز) ثم يليه فسحه كبيره مفروشه بالطابوق المربع (الفرشي) الكبير ويسمى (الحوش) ويحيطه طابقين من الغرف

والمرافق المختلفة اما الطابق العلوي فيكون عادة ذو شرفه مربعه تطل على الطابق الأرضي ويكون فيه غرف للسكن.

وفي أكثر البيوت البصرية كانت هناك غرفه تسمى ديوانيه للضيوف الرجال والأخرى تسمى الحريم للنساء.

وكان هناك ما يسمى بالخان. وكان والدي يملك واحداً على ضفة نهر العشار قرب ساعة سورين ويتألف من طابق أرضي يحتوي على مكاتب تجارية ومخازن البضائع المستوردة كالألعاب اليابانية، أما الطابق العلوي فقد كان بمثابة فندق ويسمى مسافرخانة.



صور خان شركة لنج البريطانية في بغداد

كانت البصرة تضم عدة قصور جميلة, في ما يلي بعض التفاصيل:

### 1- قصر سيد طالب النقيب.

وهو قصر كبير اصبح الآن اطلال ويقع في منطقة السبيليات قرب أبو الخصيب ومع الأسف لم تعمل له ايه صيانه ويسكنه الآن المهجرون من اهالي الفاو وغيرهم.

والقصر يقع على ضفاف شط العرب وكان صاحبه من رجال السياسة المتنفيين وكانت لديه مليشيات أيام الحكم العثماني ثم عين وزير داخلية في بداية الحكم الملكي ونفاه الإنكليز بعد ذلك الى الهند حيث توفي هناك. وعلى ما أتذكر ان السفينة البحرية التي نقلت جثمانه مرت امام بيتنا ليلاً وكانت مضائه بمصابيح كثيرة وقيل أن عبدالرزاق المير (سمي فيما بعد الأمير) كان يرافق السيد طالب النقيب في الهند وعاد مع نعشه.

### 2- قصر أغا جعفر.

ويقع في قرية السراجي التابعة لقضاء ابو الخصيب في جنوب قرية البراضعية. يسمى ايضا قصر ابو السباع حيث يوجد تمثالين لأسدين أمام القصر يقودان الى درج ينحدر الى النهر.

أغا جعفر كان معتمد الشيخ خزعل أمير المحمرة في البصرة.

والقصر يقع على ضفاف شط العرب وبجانبه نهر السراجي. والقصر كبير الحجم ذو هندسه معماريه جميله وشرفات تطل على شط العرب. استملكته الدولة في السبعينيات من القرن الماضي وصار جزء من منتزه السراجي ثم اصبح بعد ذلك جزء من القصور الرئاسية في التسعينيات وجدد حسب أوامر الرئيس السابق واحيطت به البحيرات واصبح بعد ذلك جزء من القصور الرئاسية ان ذاك والتي اصبحت في عام 2003 مركز قياده القوات البريطانية.

### 3- قصر الحاج عبد الوهاب الخضيرى (والدي).

بني سنه 1932 وازيل من قبل الدولة سنه 1952 لعمل كورنيش البراضعية.

والقصر من اجمل قصور البصرة واسع ذو طابقين تحيط الطابق الثاني شرفه على جهاته الثلاثة. ويقع القصر في قريه البراضعية وعلى ضفاف شط العرب. وتحيطه عده حدائق وبستان مساحتها مايقارب الخمس دونمات.



صورة لقصر الوالد التقطتها من بلم عشاري عام 1950

#### 4- قصر سيد هاشم النقيب.

ويقع على ضفاف شط العرب (محاذياً لما عرف فيما بعد الكورنيش ومجاوراً لفندق شيراتون الان) جنوب نهر العشار وهو قصر كبير وجميل واصبح بعد ذلك متحف.

#### 5- قصر محمد خلف العبد الواحد.

ويقع على ضفة نهر العشار قرب المتصرفية. وهو قصر جميل ذو هندسة خاصه به تعلوه القباب البيضاء وقد ازيل في الستينيات من القرن الماضي لعمل كورنيش نهر العشار.

وهناك قصور اخرى امثال قصر سيد حامد النقيب في محله البصرة وقصر عبد الجبار الخضيرى على ضفة نهر العشار وقصر عبد الرزاق المير في محله الخربطلية جنوب المعقل وقصر القنصلية البريطانية على ضفاف شط العرب (قرب جسر التنومة العائم) والذي اصبح بعد ذلك مقر جامعه البصرة ويجاوره قصور عبد اللطيف المنديل وعبد المحسن الشعبي.

كذلك اود ذكر بيوت الشناشيل في محله البصرة القديمة في محله الموقفية وما تسمى ايضا محله الباشا حيث قصر الوالي التركي أبان الحكم العثماني وعلى ضفاف نهر العشار وغيرها من بيوت عوائل البصرة الواسعة في محله البصرة. كذلك قصر هاشم الخضيرى و صالح العبد الواحد في البراضعية وهما قرب قصر الوالد.

وعلى الضفة الشرقية من شط العرب في منطقه كوت الجوع القريبة من  
نهر الصالحية يوجد قصر عبد الكاظم الشمخاني وهو قصر جميل فيه شرفة  
واسعة ومحاط ببستان نخيل.

### الأديان والمذاهب المختلفة

---

كان المسلمون في البصرة من المذهبيين السني والشييعي وتكون النسبة مختلطة في  
أحياء المدينة المختلفة ثم يكثر اتباع المذهب الشييعي حول المدينة بينما يكون المذهب  
السني هو السائد في ابو الخصيب والزبير.

وكان اتباع الطائفة اليهودية والمسيحية والصابئة حالهم كحال المسلمين يعيشون  
كلهم في سلام واحترام كلُّ له دينه او مذهبه. فكانت المساجد السنية والشييعية تتجاور  
لبعضها. أما الكنائس المسيحية فكانت في منطقة العشار. أما مركز العبادة اليهودي  
فكان في محله البصرة القديمة.

وكان لأتباع المذهب السني جامعين في العشار أولهما جامع الخضير الذي بناه في  
وسط محله العشار قاسم باشا الخضير وكان الوالد يقوم بأمره من بعده وكان امام  
الجامع من اهالي تكريت لمدته طويله. أما الجامع الآخر فهو جامع المقام (جامع  
الأمير) والذي يقع على صدر نهر العشار وكان إمامه شهاب الدين القيسي ويقصده  
اتباع المذهب الشييعي ايضاً.

وكانت في محله البصرة جوامع قديمة متعددة سنية أقدمها جامع الكواز الذي بني قبل  
حوالي الأربعمئة سنة من قبل عائلة باشا أعيان وبه مقبرة عائلتهم.

أما اتباع المذهب الشيعي فكانت لهم جوامع متعددة سواء بالبصرة او بالعشار او القرى الأخرى. وكان من اشهر علمائهم الميرزا جمال الدين والسيد عبد الله الموسوي.

وفي الزبير يوجد جامع الزبير حيث به قبر الصحابي الزبير ابن العوام رضي الله عنه وفي شرق المدينة أطلال جامع الإمام علي رضي الله عنه وهو اثر لما بناه الإمام علي رضي الله عنه وقربه (بجوار طريق الكويت البصرة) يوجد مرقد طلحه الذي استشهد في موقعه الجمل. أما المسيحيون فكانت لهم كنيسة قرب نهر الخندق ذات قبه كبيره وكنيسة اخرى قرب سوق المغايز وكنيسة بناها الجيش البريطاني بروتستانتيه قرب مدخل نهر العشار وكان للأرمن أيضاً دار عباده خاصه بهم وهم من طائفه الأرثوذكس.

وكان لليهود معبدهم في محله البصرة وكان لديهم حاخام معتمد يرأس شؤون الطائفة الدينية.

وكان التعايش تام بين جميع الأديان والطوائف والاحترام متبادل بين جميع افرادها.

### اللغات الدارجة

كانت اللغة الدارجة او ما تسمى بالعامية مزيج من اللغة العربية الفصحى وكلمات عربية محرفة، وقد نبهنا بذلك مدرسا للغة العربية في مدرسه الثانوية (الإعدادية) وهو مصري الجنسية الذي عين بعد ذلك مدرس في دار المعلمين في بغداد اننا نتكلم الكثير من الكلمات العربية الفصحى القديمة كما أن موقع البصرة الجغرافي وتماسها مع دول اخرى لا تتكلم العربية كذلك أن الاحتلال العثماني الذي طال حوالي الأربعمئة سنة على العراق ككل ترك بصماته على اللهجة العراقية

والبصرية على الخصوص فكما كنا نستعمل الكلمات الإيرانية أمثال (جاي خانه، بوسط خانه) وغيرها كنا نستعمل الكلمات التركية أمثال (الكوزلغ) اي العوينات والبوينباغ أي الرباط وغيرها من الكلمات التركية.

وتركت اللغة الإنكليزية اثرها ايضا فكل الأجزاء الميكانيكية للسيارة كانت اسماء بريطانية محرفة.

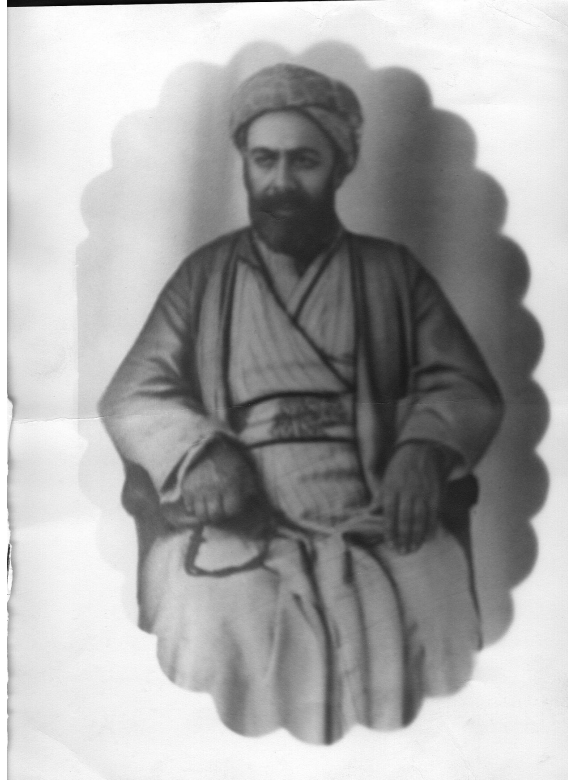
وهناك اللهجة الخاصة بأهالي البصرة القدماء واللهجة البغدادية او الموصلية وغيرها للوافدين على المدينة وكانت اللغة الدارجة للمسيحيين تقارب اللهجة الموصلية حيث كان اكثرهم وافدين منها طالبين الرزق في البصرة. أما الطائفة اليهودية فكانت لهم لهجتهم وكلماتهم العامية الخاصة بهم ايضا و المشابهة ايضا للهجة الموصلية. والصابئة كانت لغتهم تقارب سكان مدينه العمارة وما حولها حيث الكثير منهم قدموا من تلك المنطقة.

### لباس أهل البصرة

---

قبل استقلال البلاد في العشرينيات كان اللباس السائد عند أهالي القرى الدشداشة وفي المناسبات يلبس الشخص العباءة ويغطي رأسه بالكوفية (الجفية) بدون عقال ويكون لونها اسود و ابيض لأهالي البصرة و ابيض و احمر للنجادة و يلبس الناس النعال الجلدي بدل الحذاء.

أما التجار من الأصل البغدادي فكانوا يلبسون الملابس الصفراء اللون. ومتكونه من عمامة صفراء تسمى الكشيده، وزبون (شبه المعطف)، واليمني (حذاء لونه احمر او اصفر) او حذاء عادي، و يلبسون حزام من القماش او الجلد، ثم تلبس العباية.



صورة جدي لوالدي الحاج عبد الغني الخضيرى

ويلبس موظفي الدولة ووجهاء المدينة الملابس الأوربية ويسمى (باش بوزغ) ويضعون على رؤوسهم الطربوش الأحمر ثم تلتته بعد ذلك السداره التي صممها الملك فيصل الأول وتسمى ايضا بالفصيليه.

أما علماء الدين فالسنة يلبسون الطربوش الأحمر يلف حوله القماش الأبيض ثم الملابس العربية من رداء طويل ويكون لعلماء الشيعة ايضا اما طربوش احمر يلف حوله القماش الأخضر (السيدية) او العمامة السوداء أو البيضاء.

ورجال الدين المسيحيون لهم لباسهم الخاص الملون بالأسود والأحمر ويتدلى الصليب على صدورهم أما الحاخام اليهودي فيكون لباسه الأسود مع عمامة سوداء.

ورجال الدين الصابئة يلبسون كوفيه بيضاء ودشداشه وعبائه وتكون لحاهم طويله.



صورة الوالد وهو في الزي الأوربي والطربوش

أما نساء البصرة فكان البعض منهن وبخاصه من الأصل البغدادي يلفون رؤسهم بالعصائب السوداء ويغطين وجوههن بالبوشية السوداء ويلبسن رداء اسود يسمى بالصايه وتكون ملابسهم سوداء ثم العباءة وينتعلن في ارجلهن البابوج الأسود .

أما نساء القرى فكن يلبسن العباءة ويلفن حول الوجه قماش اسود يسمى الفوطه بدون غطاء وجه (البوشي) واذا صادفت امرأه رجل في طريقها فتغطي وجهها بالعباءة ويلبسن النعال الأسود. ونساء الأهوار كن يلبسن ثياب سوداء وتضع المسنات منهن على رؤسهن عمامة سوداء واحياناً تبرز الشابات في انهن حلقة من الذهب وتسمى الخزامه.

ومن الملابس الأخرى للنساء الثوب الهاشمي الذي هو ايضا منتشر في دول الخليج ويشبهه الساري الهندي.

وصادفت ذات مره امراه مسيحيه ذاهبه للكنيسة وهي تلبس عبائه ملونه وتغطي وجهها ببرقع ملون وكانت هذه عادة النساء المسيحيات في الموصل او بغداد حسب ظني.

وتلى بعد ذلك في الثلاثينيات الجيل الجديد من البنات والشابات السافرات. وكانت الشابات وطالبات المدارس سافرات يلبسن الملابس الحديثة.

وكانت من مظاهر الزينة التي انقرضت الان لبس حلقة كبيرة من الذهب في اسفل الساق اي فوق الكعب وتسمى الحجل، اما ما يلبسه الاطفال فتكون حلقة ذهبية تحاط بها أجراس ذهبية صغيرة وتسمى الجناجل. وكانت تلبس ايضاً في الزند حلقة اخرى من الذهب وفي الغالب تكون على شكل افعى وتسمى الزنادي. وكان عقد الذهب المتدلي من الرقبة يسمى كردانة. وأحياناً تلبس النساء القرويات وبالأخص في الأهوار حلقة ذهبية توضع في شحمه الأنف وتسمى (خزامه) واطلق هذا الأسم في بغداد على مدفع عثماني ضخّم وسمي طوب أبو خزامه.

## الأسماء

-----

كان اهل السنه يقلدون الأتراك بتسميه اولادهم وبناتهم امثال الأسماء طلعت ومدحت ونشأت وغيرها كذلك تسبق كلمة عبد أسم الجلالة امثال عبد الوهاب وعبد الجبار، أو اسماء الرسول صلى الله عليه وسلم. اما الطائفة الشيعية فكانت تكثر لديهم الأسماء

التي تسبق بعبد لأسم الجلالة او اسماء الأمم الاثني عشر امثال عبد علي وعبد الحسين عبد الحسن وعبد الزهرة وغيرها، او اسماء الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكانت الطائفة المسيحية تسمي اولادها وبناتها بأسماء العائلة المالكة البريطانية امثال فكتور وفكتوريا والبير والبرتين وادوارد واحياناً عبد المسيح.

أما اسماء اليهود فكانت مشابهة لأسماء ما ذكر من انبيائهم امثال عزرا وحسقيلا وكوهين وغيرها.

كان الصابئة يسمون اولادهم بأسماء عربية عادية ليس لها صبغة دينية.

## الحرف المختلفة

---

## الأطباء

---

كان هناك أطباء هنود قدموا مع الجيش البريطاني ثم استقروا بعد الحرب العالمية الأولى في البصرة ومنهم الدكتور ديفد وهو طبيب باطني حاذق عمل في عيادته الخاصة بالعشار حتى وفاته في السبعينيات وكان هناك ايضا الدكتور بورانسيك طبيب امراض العيون وهو من طائفة الشيخ الهندية وكان يلبس العمامة وفقد امواله في التجارة في الخمسينيات ثم هاجر الى دول الخليج والدكتور لامير الهندي وكان جراح.

ومن العراقيين كان الدكتور وداد الكاتب من أصل حلبي واستقر بالبصرة و كان مدير مستشفى البصرة والدكتور لويس يلده والدكتور جمال الفحام من اصل سوري

برع في التجارة ايضا ومن اوائل خريجي الكلية الطبية العراقية كان الدكتور محمد حسين السعدي جراح مشهور امتلك مستشفى وعمل في مستشفى البصرة حتى السبعينيات والدكتور الحمداني والدكتور جلال الخضيرى والدكتور شمس الدين النقيب خريج بريطانيا والدكتور عتيشه وخلوف من لبنان وعبد الحميد الطوخي من مصر وطبيب الأسنان الوحيد في البصرة في الثلاثينيات كان الدكتور صبيح مصطفى وكان قد درس طب الأسنان في دمشق.

## المحامون

---

اشتهر منهم حسن عبد الرحمان العاني وعبد الرحمان العمر وكان الاثنان اصحاب كفاءه وذمه. كذلك المحامي محمد أحمد خان بهادر وهو من أصل إيراني اتقن اللغة العربية وكان قد قدم الى البصرة بعد الحرب العالمية الأولى وكان يمتلك مكتبه كبيره وتقلد منصب نقيب المحامين لبعض الوقت والمحامي إسكندر منصور كان ايضا من مشاهير المحامين في البصرة وحسين الجميل ومكي الجميل وعبد الجليل برتو.

## التجار

---

كانت التجارة متنوعه فمنهم من كان يمارس تجاره القومسيون مثل الوالد حيث كانوا يستلمون الحبوب من جميع انحاء العراق حيث تخزين وتنظف في سقائف كانت تسمى بالأسياف واكثرها في محله الخندق او ما تسمى ايضا مقام علي ثم تباع الى تجار التصدير الى الخارج ويأخذ تاجر القومسيون عمولته عن ذلك كما كان هناك مكبسي التمور او مستوردي البضائع من اوربا او اليابان وغيرها من الدول او تجار السوق المحلية.

وتمور البصره يتم تصديرها الى جميع أنحاء العالم حيث تغلف بعبوات جيدة واحيانا تحشى التمور بالجوز او اللوز وتعقم قبل تصديرها ضد التسوس او الحشرات والرخيصه منها تصدر بعبوات كبيره من أوراق السعف التي تسمى بالخصاف وتصدر للهند او غيرها من دول الشرق الأقصى.

وكانت أكثر عوائل البصرة تمتلك مزارع النخيل وتعيش من أيرادها، ويطلق عليهم إسم الملاكه.

وكانت البصرة مركز الشركات التجارية الأجنبية وشركات التأمين ولم تكن هناك مصارف عراقية وإنما بريطانية منها البنك العثماني الذي كان يقع في موقع مصرف الرافدين بالعشار الآن وكان هناك بنك اخر اسمه ايسترن بنك.

## الصياغ

-----

كان الحرفيون في صياغه الذهب من الصابئة وأشهرهم زهرون كان هناك أيضا من الطائفة اليهودية والمسيحية من يمارس تلك المهنة. وكانت المصوغات في غاية الدقة والجمال اما ذهبه او فضيه وتطلى بماده ملونه تسمى المينه.. واشتهر زهرون بعمل النخلة الفضيه ويكون التمر المدلى منها من الذهب وكانت تهدي ألى الملوك و كبار الشخصيات.

## النجارون

-----

هؤلاء الحرفيون الذين ساهموا في تشييد قصور البصرة وعمل الأثاث المنزلية وبعضها مشابه للأثاث الهندي.

## البنائون

---

وكان يسمى البنه (الأسطة) وبرعوا في مهنتهم التقليدية ومنهم الكثير من أهالي بغداد وهم الذين بنو قصور البصرة الجميلة بدون الاستعانة بأي عامل أجنبي.

## الفنانون

---

لم تشهد البصرة في تلك الحقبة نهضة فنية لا في الغناء ولا في الرسم . ولكن كانت هناك فرق شعبية رجالية يشابه غنائها الغناء الخليجي و فرق شعبية نسائية من أصل أفريقي يسمون بالدكاكة.

---

وقد زارت البصرة فرقة الممثل المصري يوسف وهبي وبضمنها الممثلة أمينة رزق وأدت مسرحيات مختلفة لمدة اسبوع في مسرح أقيم في إحدى الساحات وقد شاهدت مسرحيه على كرسي الاعتراف كذلك زارت الفنانة المصرية فاطمه رشدي البصرة مرتين وقد شاهدت لها على مسرح سينما الحمراء مسرحيه قيس وليلى وقد ادت الفنانة فاطمه رشدي بها دور قيس. وكذلك زارت البصرة المطربة المصرية المشهورة نادرة وغنت في إحدى الملاهي.

وكانت في البصرة دارين للسينما الأولى تسمى الحمراء لصاحبها عبود و حبيب الملاك وكانت تقع قرب ساحه أم البروم في العشار والأخرى سينما الوطني لصاحبها عبدالمجيد سلومي في شارع الوطني في العشار وكان هناك في الأربعينيات سينما صيفيه كانت تسمى ايضا سينما الوطني الصيفية في العشار واخرى لقريبي عبد الكريم الخضيرى واسمها شط العرب وكان يشتري ايضاً الافلام المصرية ومنها مانال نجاحاً كبيراً وأخص منها فلم عنتر وعبله وفلم القلب له واحد لصباح.

وكانت الأفلام السينمائية في البداية صامتة أمثال أفلام شارلي شابلن و ميكى ماوس  
ثم تلتها الأفلام الناطقة الغير ملونة وبعدها في بداية الأربعينيات بدأ عرض الأفلام  
الملونة وتسمى تكني كولور ومن أشهرها كان الفلم الأجنبي حرامي بغداد.

وكان هناك ملهى شرقي يطل على ساحه ام البروم اسمه ملهى الفارابي وخلال  
الحرب العالمية الثانية كان هناك ملهى غربي في العشار مقابل مبنى المتصرفية  
تعمل به راقصات أجنبيات ويسمون بالكيت كات.

اما بالنسبة للمذياع (راديو) في ذلك الزمن، كانت الاجهزة كهربائية وكبيرة الحجم  
وتستعمل ثلاث موجات قصيرة ومتوسطة وطويلة والأصوات المستلمة كثيرة  
الضوضاء (وشوشة).

وفي الثلاثينيات كنا نستمع الى اذاعة قصر الزهور التي كان يديرها الملك غازي  
وايضاً كانت هناك اذاعة بغداد.

وفي فترة الحرب كنا نتتبع اخبارها من اذاعه لندن واذاعة الشرق الاوسط التي  
كانت تبث من مدينة يافا والتي زرتها في سنة 1944 عندما ذهبنا لعلاج اخي وكذلك  
اذاعة برلين وكان مذياعها يونس بحري وهذه الاذاعة كان الاستماع اليها ممنوع  
خلال الحرب ويرسل المخالف الى المعتقلات التي أسست  
في منطقة الفاو والعمارة طوال فترة الحرب.

## النوادي

-----

كان هناك نادي الميناء في المعقل وأعضائه غالبيتهم من الأجانب والقليل من  
العراقيين واستمر في وجوده حتى يومنا هذا والآخر نادي الموظفين في العشار

ويقع قرب ساحه تمثال أسد بابل الآن وكان أعضائه من موظفي الدولة والشخصيات من أهالي البصرة.

المقاهي الشعبية

المقاهي الشعبية انتشرت في العشار في الشارع الممتد من شارع المغايز وحتى ساحه أم البروم حيث تمتد الأرائك الخشبية ويتمتع روادها بالشاي يوزع عليهم في الأستكانات وهي اقداح صغيره ممزوجا بكثير من السكر وشديد الحراره بحيث يسكب شارب به بعضه في الصحن الصغير الموضوع تحت الأستكانه ويرتشفه تدريجيا.

وفي ذلك الشارع كان يوجد محل الدوندرمه التي تسمى الآن ايس كريم وكان صاحبه أيراني الجنسيه وأسمه زينل واشتهر بألذ أنواع الدوندرمه بنكهاتها المختلفه من الفواكه.

وكانت قهوه التجار تقع قرب جامع الخضيرى يؤمها التجار صباحا وتكون بمثابة البورصه حيث يتتبعون حاله السوق وينتشر بينهم الدالون للتفاوض على البيع والشراء.. وكنت أمر عليها صباح كل يوم في طريقي الى مدرستي الابتدائيه وارى الوالد والأقارب وغيرهم من التجار يتداولون فيما بينهم.

---

## الصحافة

---

كانت هناك صحيفتان هما الناس لعبد القادر السياب والثغر لأحد أفراد عائله النعمه. ومن كُتاب البصرة ايضاً الكاتب طه الفياض..واكثر ما يكتب بها هي الأخبار المحليه فكانت رقابه الحكومه شديده على الصحف والمجلات وكانت تغلق بأمرها من حين لآخر ومن الصحف في تلك الفتره صحيفه حيزبوز الهزليه الانتقائيه واخرى للشاعر الكرخي تصدران في بغداد وتلطف على قرائتها وكان املا عبود الكرخي يصل البصره لستلام الاشتراكات وويل للذي لايشترك في جريدته حيث كان عرضه للهجاء بقصيده من قصائد صاحب الجريده وبعكس ذلك فالمدح يكال

على من يكرمه واحدهم اطلق عليه الكرخي لقب صاحب العطوفه وكان والدي  
يستضيفه عند اقامته في البصره في الفندق الذي كان يملكه والمطل على نهر  
العشار..

### العملات النقدية

---

في بداية الثلاثينيات كنا نتعامل بالعملة الهندية اي الروبية والبيزة والقران والعانة  
ثم دخلت العملة العراقية من دينار وريال وهو مائتين فلس ثم الدرهم وهو خمسون  
فلس والعشرين فلس ثم الأربعة فلوس ثم الفلس حسب ما أتذكر.

## الجزء الثالث

### الأعياد والمناسبات الاجتماعية والدينية

#### أعياد المسلمين

---

قبل عيدي الفطر والأضحى يذهب الأهل لشراء الملابس والأحذية الجديدة لهم  
ولأولادهم ونذهب جميعا للحلاق ومساء العيد نستحم جميعا وكان الحمام به خزان  
ماء يغلى بإشعال الخشب والأحطاب تحته وتمتد الحرارة الى ارضيه الحمام ويمتلئ  
الهواء ببخار الماء الرطب الحار.

وفي صباح العيد نذهب لتقبيل أيادي الوالد ونستلم العيدية ونقبل الوالدة وتنصب في  
المدينة والقرى (دواليب الهوه) حيث يذهب الأطفال بملابس العيد الزاهية.

أما في عائلتنا فكان الوالد يدعو الأقارب لتناول الغداء وأحيانا يدعوهم إلى سفرات إلى بستان المطوعة المقابلة إلى مدينة المحمرة الإيرانية ويكون الذهاب إليها بالماطور (الزورق الميكانيكي) ونشاهد على الساحل الإيراني أطلال قصر الشيخ خزعل (الفيلية) ثم تمثال ملك إيران رضا بهلوي على ضفة تلاقي شط العرب ونهر الكارون مؤشرا بيده نحو شط العرب وكان يرسو على ضفاف نهر الكارون بعض البواخر الحربية الإيرانية للتباهي بها. وكنا نقضي اليوم بكامله في البستان مع ضيوفنا .



سفرة العيد في بستان المطوعة مع الأقارب

وكانت هناك سفره أخرى إلى أطلال أور في أحد الأعياد وكانت السفرة شاقه حيث لم يكن الطريق واضح أو معبد وقد تهنى لعدة مرات قبل وصولنا إلى هدفنا. وفي ما يلي صورة عائلية لتلك السفرة.



وكان لقصر الوالد بستان كبيره بها علاوة على النخيل انواع الأشجار المثمرة من تين وبرتقال والليمون الحلو والللالنكي والرمان وشجره مانكة كذلك كانت هناك (قمريه) وهي سقف من الخشب المتقاطع تتسلق عليها اثمار العنب كذلك كانت مختلف الأنواع من الورود منها اوراد الجوري والياسمين والراصقي فكنا نسرح ونمرح بها طول ايام العيد وكان لدينا زورق بغدادى (جلبوت) ننتزه به فوق مياه شط العرب حيث تكثر في أيام العيد الأبلام العشارية والماطورات وعليها كل اجناس البشر مستبشرين وينطلق بعضهم بالأغاني تصاحبها احيانا الأدوات الموسيقية المتنوعة من عود وكمان وطبله (دنبك) ودف.

وفي أحد الأعياد ذهبت مع طلاب مدرستنا الابتدائية صباح اول أيام العيد أمام دار المتصرفية حيث خرج على احد شرفاتها السيد هاشم النقيب وكان يسمى نقيب الأشراف وكان شيخا وقورا يلبس الكشيده البيضاء والزي العربي ودعى الى صلاح الأمه وإلى رفاهيتها. وصباح احد الأعياد أيضا ذهبت مع بقيه طلبه مدرستنا الابتدائية نجمع التبرعات لفلسطين ونضع شاره من القماش الأسود على صدر من يتبرع لنا بالنقود التي توضع في صندوق صغير كنا نحمله لذلك الغرض.

## الأعياد المسيحية

---

تحتفل الطائفة المسيحية بعيد ولادة المسيح (الكريسمس) وتدق اجراس الكنائس ويتوجه الناس اليها بملابسهم الجديدة وقد دعينا ونحن اطفال لدى عائلة الدكتور خلوف اللبناني وشاهدنا المراسيم والشجرة المزينة بالمصابيح الملونة كذلك تمثيليه عن ولادة المسيح.

وفي عيد رأس السنه الميلادية كان الوالد يدعى اليها ويوزع علينا في اليوم التالي طرابيش الورق الملونة والصفارات وغيرها مما كانت تعطى له في الحفلة ولتواجد الشركات الأجنبية والقنصليات كان الوالد يذهب اليها بالزي الأسود (الأسموكنك).

## أعياد اليهود

---

كان للطائفة اليهودية أعيادها ايضا وكان في أحدها يقام قوس من النخيل امام بيوتهم يسمى العرزوله وما كنا نعرف الكثير عن أعيادهم.

## الصابئة

---

كانت لهم ايضا أعيادهم ولم يكن لنا إلمام بها.

## شهر رمضان

---

كان بالنسبة لنا كأطفال أو صبيان هو شهر الأكلات اللذيذة، حيث يتفنن الطباخ بتقديم أنواع المشويات من كباب وغيره والحلويات المختلفة من محلي وكلاج وانواع القيمر مع الدبس والبقلوة وغيرها .

وكان الوالد يدعو الأقارب للإفطار طوال ايام شهر رمضان ويعمل ايضا وليمتين متتاليتين لأهالي قريه البراضعية ويقسمون على وجبتين كل وجبه حوالي عشرون ضيفا.

وأتذكر أنه عندما يحين موعد الإفطار مع الأقارب تبدأ عصبيتهم قبل الإفطار وينظرون الى الوقت في الساعة العربية في انتظار موعد الإفطار. ويقول بعضهم الآن الساعة اله جارك اي تبقى ربع ساعه الى الأفطار واخيراً يصيح احدهم بفرح (طبكت الساعة) أي حان وقت الإفطار.

## عاشوراء

-----

كانت الأيام العشرة لأحياء ذكرى استشهاد الأمام الحسين رضي الله عنه أيام حزينة حيث تقام به قرائه فصول استشهاد حفيد الرسول واصحابه الكرام يوميا في المساجد والحسينيات الشيعية كذلك وتكون هناك (قرايات) للرجال واخرى للنساء تقرأها لهن (الملايه). وتسير مواكب الضاربين انفسهم بالزناجيل على الظهر او القامات على الجبين او يسير البعض وهم يلطمون صدورهم المكشوفه بأيديهم. وتنتهي المراسيم في ظهر اليوم العاشر بقرائه شامله ليوم الاستشهاد واحياناً تعمل (التشابه) في الشوارع يقوم بها ممثلون يمثلون بها استشهاد الأمام رضي الله عنه وأصحابه الكرام.

وفي منتصف اليوم العاشر تقام ولائم الغداء في جميع انحاء المدينة وهي عادة (الهريس) تطبخ في جدور كبير معلقه فوق نيران الحطب المشتعلة.

وكان الوالد وغيره من المذهب السني يشاركون اخوانهم من المذهب الشيعي بحضورهم مجالس العزاء.

## عيد نوروز

---

وهو عيد الربيع في إيران وعند الأكراد في 21 اذار من كل سنة. وكان يسمى عندنا بالكسله. وتدوم به الاحتفالات منذ الصباح الباكر وحتى المساء وتبدأ القوارب النهرية (الماطورات) والأبلام العشارية تسير في شط العرب ناقله الشباب والراقصات والراقصين مع أدواتهم الموسيقية المختلفة فتسير المراكب في شط العرب ثم تدخل في نهر الخورة حيث يتجمع الناس على ضفتيه وتستمر الزوارق بالدخول والخروج في النهر وشط العرب طول النهار.

ويرقص على تلك البواخر الراقصون والراقصات ويستمر ذلك حتى المساء وكنا عادة نقضي النهار في بستان لنا على ضفاف نهر الخورة مع المدعوين حيث نتغدى ويكون الموسم موسم الفواكه حيث تكثر على الموائد من برتقال وخس وليمون حلو.

## ليالي شط العرب

---

كنا نشاهد في ليالي الصيف وبالأخص القمرية منها الأبلام العشارية وعلى متنها الشباب ومعهم الآلات الموسيقية تنهادر على مياه النهر وأحياناً تقف على الضفاف حيث يستمر الغناء والعزف على العود والكمان حتى ساعه متأخرة من الليل.

## دوائر البصرة الحكومية

---

سوف أشرح في ما يلي دوائر الدولة في البصرة.

### المتصرفية

---

كان العراق يقسم الى ألويه (محافظات) يدير كل منها المتصرف (المحافظ) ويقسم اللواء الى أقضية مثل قضاء القرنة ونواحي امثال السبية وشط لعرب والزبير ويرأسها قائم مقام أو مدير ناحيه.

والمتصرفية كانت في العشار وكان ولا يزال بنائها جميل مزين بالأقواس الأندلسية.

### دائرة مدير المعارف (التربية)

---

كانت تقع في العشار وكان يرأسها لسنوات عديده شخص اسمه عبد الرزاق ابراهيم. في الثلاثينيات لم تكن هناك في منطقة العشار الا مدرسه واحده ابتدائية للبنين وأسمها مدرسه الدبة أو العشار في محله الخندق (مقام علي) حيث اتممت انا واخي كمال دراستنا بها.

وكان هناك مدرسة ابتدائية اخرى في محله القبلة في حي البصرة القديمة.

وكانت هناك مدرسه اخرى ابتدائية للبنات ومدرسه متوسطة وثانويه (اعداديه) في العشار كان بجوارها مسرح لمديره المعارف تقام به بعض المسرحيات الطلابية او الفرق الوافدة من بغداد وغيرها من الفعاليات الاجتماعية او الثقافية. وقد اكملنا أنا وأخي كمال دراستنا بها ومن احد طلابها كان الشاعر بدر شاكر السياب الذي كنت اسبقه بعده سنوات وكان نحيف القامه حاد الذكاء وقد عاش خلال تلك الدراسة مع قريبه عبد اللطيف السياب في بيت قريبه الحاج عامر الكامل وكان بيته في منطقه الكزاره قرب نهر الخورة واتمنى ان تسمى تلك المدرسة بأسم ذلك الشاعر الكبير.

وكانت هناك اقدم المدارس الأهلية مدرسه الأرساليه التبشيرية الأمريكية في العشار والتي سميت في ما بعد مدرسه الرجاء وكان مديرها لمدته عقود الأمريكي فان نيس وكنا نسميه مستر وانيس وكانت تدرس المرحلة الابتدائية فقط. كذلك مدرسه الطائفة اليهودية الابتدائية في حي البصرة القديمة واسمها الأليانس اي التعاون بالفرنسية وكانت تدرس بها اللغة العبرية والفرنسية والعربية حسب ما اخبرني به أحد المعارف. وليس لدي إلمام بالمدارس الأخرى في اللواء (المحافظة).

كانت الدراسة صباحي ومسائي وكان كل صف به عدد محدود من الطلاب وكان المدرس يبذل جهد كبير في التدريس وكان الطلبة يكونون لمدرسيهم كل ود واحترام وكان المدرسون والمدرسات علاوة على العراقيين منهم كان بعضهم من الدول العربية لسوريا ولبنان وفلسطين ومصر واحيانا كان مدرس اللغة الإنكليزية بريطاني الجنسية. ومن مدرسينا في الثانوية أذكر أبراهيم نعيم للغة الإنكليزية وحبيب هدايا للفيزياء وعبد الكريم المناصير للتأريخ وأحمد النقشبندي للدين .

## الصحة

-----

وكان يرأسها رئيس الصحة وتقع الدائرة بضمن بنايه المستشفى الملكي. ويشرف رئيس الصحة على المستشفى الوحيد بالبصرة وعيادات الأطباء وغيرها من شؤون الصحة.

وكان المستشفى الوحيد قد بني في منطقه باب الزبير لجفاف مناخها وبُعدها عن المدينة. وسميَ بعد ذلك بالمستشفى الملكي، وكان يعمل به أطباء بريطانيون وأجانب ثم بدأ الأطباء العراقيون بالعمل بعد تخرجهم من الكلية الطبية التي انشأت في بغداد. وكان أول هؤلاء الجراح محمد حسين السعدي.

وكان هناك الكثير من الأمراض المتوطنة في البصرة أمثال الملاريا والبلهارسيا ومرض السل والتراخوما والتيفوئيد وغيرها.

وشخصياً أصبت بمرض الملاريا لعدة مرات وتم علاجي من قبل الدكتور الهندي ديفد.

### المحكمة

---

كانت تقع في منطقته البصرة القديمة قرب البلدية. وكان رئيس المحكمة في الثلاثينيات بريطاني، وبتخرج الطلاب من كلية الحقوق في بغداد بدأ تعيينهم في محكمته البصرة ومن الأوائل منهم أخي نوري واندريس عشو وحقي الجبجي وعبد الحافظ الطه وعلاء الوسواسي والسيد هادي صالح وغيرهم وقد افتتحت بعد ذلك محاكم فرعية في الأقضية والنواحي. وكان الحكام مشهورين بالنزاهة والعدل وكنت اشاهد أخي نوري يسهر ليلاً لدراسة الملفات التي ستعرض عليه فيما بعد .

### سجن البصرة

---

يقع مقابل المستشفى وهو سجن على ما اعتقد تم بنائه في بداية الدولة العراقية اسوه بالمستشفى.

### البلدية

---

وكانت تقع في البصرة القديمة مقابل المحكمة ويرأسها رئيس البلدية ومنهم عبد الجليل بيرتو و حسن خالد النقيب.

### دائرة الطابو (التسجيل العقاري)

---

كانت في بيت قديم واسع في محله البصرة القديمة وبجانبها دكاكين المعقبين الذين يعقبون المعاملات كذلك الكتبة (الأرطحلجية) الذين يكتبون للأمين طلباتهم الى الدائرة المعنية وكان مثل ذلك يحصل أمام جميع دوائر الدولة.

### دائرة البريد

---

وكما نسميها باللغة الدارجة (البوسطة خانه) وسميت بعد ذلك بدائرة البريد والبرق وتقع في بنايه كبيره على الضفة الجنوبية لنهر العشار مقابل جسر شارع الكويت الآن تقريبا.

كان البريد دقيق ومنتظم وكان يوجد أمام البناية صندوق بريد أحمر اللون يشابه ما كان موجود في بريطانيا في ذلك الوقت.

والهاتف (التلفون).

و جهاز الهاتف كما نشاهده في الافلام القديمة يتكون من الجهاز المنفصل عن جهاز السمع (السماعة)، وجهاز التكلم اما ان يكون على المنضدة او نوع اخر يعلق على

الجدار وتعلق به السماعه. اما الاتصال بالمدن الاخرى فيكون بواسطة بدالة البريد وتسمى سنترال وكان الخط غير واضح (كثير الوشوشة) ويتطلب منا التكلم بصوت عالي (صياح).

### مديرية الشرطة

---

كانت تسمى القشلة التي كانت في العشار ثم انتقلت الى المتصرفية بعد ذلك.

### دائرة الموانئ

---

بنيت دائرة الموانئ العراقية في منطقه المعقل ببنائه كبيره تعلوها قبه كبيره وكان يرأسها لعهه عقود البريطاني الكرnl ورد وكانت مسؤوله عن الميناء الوحيد في المعقل كذلك المرور في شط العرب حيث كانت البواخر الكبيرة تدخله من الفاو حتى الميناء في المعقل ويعين مرشدون كانوا أجانb ثم استبدلوا بعراقيين يقودون البواخر من مدخل المياه الإقليمية في الخليج حتى رصيف المعقل.

وكان هناك رصيف اخر على ضفة نهر شط العرب وقرب مدخل نهر العشار وذلك منذ الحكم العثماني وكانت ترسو به باخره واحده للركاب تأتي من الهند اسبوعيا وتسمى (الميل) أي باخره البريد ويأتي على ظهرها الكثير من الهنود (وخصوصاً من طائفة البهرة) لزياره الأماكن المقدسة في العراق.

وكان ميناء المعقل هو الميناء الوحيد بالبصرة كما اسلفت وترسو به البواخر القادمة من مختلف أنحاء العالم وينشط باستيراد ما يحتاجه العراق كذلك تصدير التمور والشعير والحنطة في مواسمها.

وعندما لا يتسع الميناء لجميع البواخر القادمة ترسو البواخر في وسط شط العرب وترتبط بطوافات منتشرة على سطح النهر أو تستعمل ما لديها من معدات للرسو (الأنكر) وترسو بجانبها الجنائب أو السفن الشراعية (المهيلات) لأنزال حمولتها أو بالعكس وبواسطه رافعات الباخرة. وتتكاثر الزوارق الصغيرة (المشاحيف) حولها لبيع ركابها المواد الغذائية والفواكه وغيرها. وكان هناك متعهدون لتجهيز البواخر بالغذاء اللازم.

وكانت القطع العسكرية البريطانية تزور البصرة من فرقاقات وطرادات وكان من المعتاد عند وصولها لمنطقه العشار ان تطلق مدافعها اثنان وعشرون طلقة مدفع صوتيه للتحية ويتجول بعد ذلك ملاحوها في اسواق العشار للتنزه والتبضع.

وكانت السفن الشراعية المسماة بالبوم تدخل شط العرب قادمة من الهند وسلطنه عمان وبقيه موانئ الخليج وكنا نشاهدها وهي تمخر مياه شط العرب ناشرتاً اشرعتها عندما تكون الرياح مؤاتيه لها او تسحب بواسطه القارب ويجذف بحارتها لسحبها نحو مرساها وهم يغنون الأغاني الخليجية .

### النقل النهري

في بداية القرن كان هناك أسطول من البواخر النهرية والجنائب تنتقل من البصرة الى بغداد وبالعكس وكانت هناك شركه بريطانية تسمى (بيت لنج) وأخرى تعود الى عبد القادر الخضيرى واهم بواخره (القادري) لنقل المسافرين والبضائع.

وقد توقفت بواخر المسافرين تدريجيا وبقت الملاحة النهرية لنقل البضائع فقط، وقد امتلكت شركه حنا الشيخ وعبد المنعم الخضيري وإخوانه وعبد الجبار الخضيري ثم ولده عبد الكريم بعده البواخر الصغيرة والجنائب لهذا الغرض.



احدى البواخر النهرية لمالكها عبد القادر الخضيري

وكانت تستعمل في شط العرب الزوارق السريعة الخشبية (الماطورات) والسفن الشراعية الكبيرة (المهيلات) والزوارق لنقل الأشخاص والتنزه وهو البلم العشاري الذي يسير أما بالمجاديف أحدهما مجذاف طويل أمامي مربوط بجانب الزورق ويتحكم به البلام والذي يجلس في القسم الأمامي من الزورق والبلام الآخر يجلس في القسم الخلفي من الزورق وببده مجذاف صغير يسمى الغرافة لتوجيه مسار الزورق يمينا ويساراً حيث لا توجد دفة توجهه وعندما يكون تيار الماء شديداً حيث لا ينفع به التجذيف يستعمل البلامة المردية وهو عود طويل من القصب القوي المستورد من الخارج يركزه الملاح الأمامي والخلفي في قعر النهر ويدفع به البلم الى الأمام.

ويقال ان كلمه المردى هي كلمه سومريه، ويغطى البلم العشارى الذى يتسع عادة لأربعة ركاب بغطاء طويل يظل الركاب وكذلك يمكن انزال ستائر من الجانبين. وهناك ا(الدوسة) وهى لوحه من الخشب تستعمل لمشي البلام الأمامى عليها ذهابا وإيابا عند استعماله المردى كذلك لأنزال الركاب على الرصيف. وكان محل جلوس الركاب مجهز بوسائد مريحه (مخدات) ذات ألوان زاهيه.



البلم العشارى

وكانت تشاهد على شط العرب المشاحيف القادمة من الأهوار وهى زوارق صغيره من الخشب مغطاه بالقار، قاعها مسطح تستعمل فى الأهوار وتأتى للبصرة لبيع الحليب ومشتقاته من الأجبان او الزبدة والكريمة (القيمر) الى اهل البصرة او الى

البواخر الراسية في شط العرب وكان في العادة تقودها النساء القادمات من مناطق الهور (المعدييات) اللاتي يبعن مشتقات الحليب في شوارع العشار وأزقتها. وهذه المشاحيف يرجع تأريخها الى العهد السومري حيث شاهدها في المتحف العراقي ومتاحف هولندا.

اما بالنسبة للسفن الشراعية الكبيرة (المهيلات) فكانت عند توقف الرياح، تسحب بواسطة حبل يربط في مقدمتها والطرف الآخر يربط بالملاحين وهم يقومون بسحب السفينة من على ضفاف النهر وقد شاهدت ذلك لمرة واحدة فقط. وباعتقادي ان هذه الطريقة كانت تستخدم على نهر الفولكا في روسيا سابقاً.

### الطرق والجسور

---

كانت الطرق معبده داخل التجمعات السكنية المهمة أمثال العشار والبصرة والمعقل وابو الخصيب والزبير وكانت ترتبط فيما بينها بطرق معبده وثركت طرق اخرى غير معبده أمثال ما بين ابو الخصيب والفاو أو طريق بصرة و بغداد فكانت المواصلات تنقطع على تلك الطرق ايام الأمطار أو الفيضانات.

ولم يكن هناك اي جسر على نهر شط العرب فأهالي منطقته شط العرب المقابلة للعشار كانوا يجتازون النهر أما بالماطورات (الزوارق السريعة) او في الأبلام العشارية وكانت بعض الزوارق تغرق بمن عليها بين حين وآخر عند هبوب الرياح القوية وخصوصا إذا كان اتجاهها آتيا من الجنوب فتكسو شط العرب الأمواج العالية المخيفة.

وكان هناك جسر واحد على نهر الكرمة مكون من جنائب العائمة (دوب) يربط طريق بصرة بغداد من الجانبين حسب ما أتذكر.

## مطار البصرة

---

وقد أنشئ سنة 1936 وتوجد به قطعه رخاميه تذكاريه يذكر بها ان المطار قد بني في عهد الملك غازي.

ومطار البصرة كان المطار الرئيسي في المنطقة حيث كانت تهبط به جميع الطائرات القادمة من اوربا الى الشرق الأقصى وبالعكس.

وكان به فندق وصالة انتظار ومطعم يديره طبّاح سويسري كذلك مكاتب شركات الطيران المختلفة. وكانت تحيط به عدة حدائق فسيحة ومسبح. وكان من يخدم فيه يدرّب بصورة جيده وبعضهم يبدأ بتدريبيهم منذ سن مبكر.

وكانت هناك طائره مدنيه مائيه تهبط على شط العرب وترسو امام المطار وقد سافر بها الوالد واخي كمال الى فلسطين للعلاج وقد هبطت على سطح بحيره الحبانية قبل ان تهبط على سطح بحيره طبرية في فلسطين.

وكنا نذهب الى المطار للجلوس في صالته الكبيرة لنشاهد ركاب الطائرات المختلفة المارة به وهم يجلسون به لمدة قصيره خلال عبورهم به الى مختلف الاتجاهات في العالم.

والجدير بالذكر اننا كنا نتناول المتلجات اللذيذة المسماة بالدوندرمة (آيس كريم) والتي تقدم بأكواب معدنية فضية.

كانت دائرة الكهرباء وأجهزتها تقع في منطقة العشار غرب بنائه المتصرفية.

أما دائرة الماء وخزاناتها فكانت تقع في البراضعية جنوب العشار ومجاوره لبيتنا وكان مديرها في الثلاثينيات هندي يسكن مع عائلته بنفس الموقع وكانت تربطنا به وعائلته صداقه وكان يدعونا الى مشاهد الأفلام السينمائية التي كان يعرضها لنا.

وموقع اساله الماء هو في شمال الموقع الحالي في البراضعية.

## قطار البصرة بغداد

---

سبق انشاء سكه الحديد بين البصرة وبغداد انشاء سكه الحديد بين بغداد والموصل من قبل المانيا في العهد العثماني أما ما بين البصرة وبغداد فقد تم ذلك بعد دخول الجيش البريطاني الى العراق سنة 1914 لأغراض عسكريه وكانت الإدارة اولا بريطانية وبقى مدير محطه القطار في البصرة بإدارة هندي اسمه صبري حتى الأربعينيات، وقد ذكره الشاعر ملا عبود الكرخي بإحدى قصائده الشعبية.

وكانت هناك سكه واحده للذهاب والإياب وكان قطار الركاب غير مكيف حيث يصل المسافرين الى الجهة المقصودة وهو مغطى بالتراب.

وكانت هناك ثلاث درجات للركاب:

الدرجة الأولى مقصوره لشخص واحد ممكن تحويلها للمنام.  
الدرجة الثانية مقصوره لأربعة أشخاص للمنام أيضا.

أما الدرجة الثالثة فكانت تحتوي على أرائك خشبيه للجلوس فقط.

وكانت هناك عربة للطعام وكانت نوعية الطعام والخدمات بها جداً ممتازة. وبيدء الحرب العالمية الثانية أدخلت العربات المكيفة تدريجياً.

وكان القطار يغادر البصرة ليلاً ليصل الى بغداد في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي تقريباً. ويتلاقى القطاران القادمان من البصرة وبغداد في محطه السماوة.

ومن العادة عند توقف القطار في محطه المسيب، يشتري الركاب من الباعة المتجولين في المحطة القيمر (كريم) الذي اشتهرت به هذه المدينة.

وكان اهل البصرة عند سفرهم الى بغداد يأخذون معهم الهدايا (الصوغه) الى اقاربهم هناك ومنها تنكات ( الصناديق المعدنية) من التمور او الأسماك البحرية التي اشتهرت بها البصرة أو طرشي ابو الخصيب أو حلاوة نهر خوز. وكانت توضع في عربه الأمانات التي تقع في نهاية القطار كذلك يحملون معهم الغذاء اللازم للسفرة (المتاع).

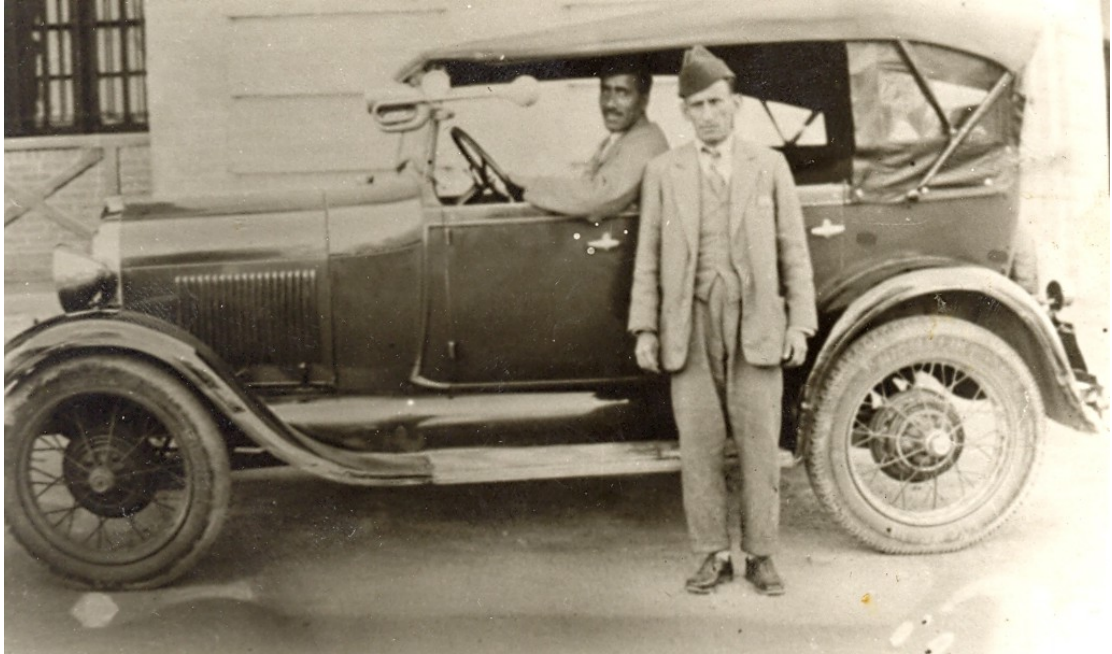
### وسائط النقل البريه الأخرى

---

في الثلاثينيات كانت هناك لاتزال العربات تسحبها الخيول الهزيلة وكان سائقها يسمى ( العربنجي) وكان الصغار يتراكمون خلفها ويحاول البعض التسلق خلفها

فإذا استطاعوا ذلك يصرخ البقية منبهين السائق الى ذلك بكلمات (وراك وراك)  
وحينئذ يقوم العربنجي بمد سوطه الى الخلف لضرب الأطفال المتعلقين بمؤخره  
العربة .

أما السيارات الخاصة فكانت قليلة العدد لا يتعدى عددها العشرات ويملكها اثرياء  
المدينة والأجانب ومثل ذلك سيارات الأجرة أو الحافلات التي كان جدارها من  
الخشب.



سيارة الوالد في الثلاثينيات مع السائق الحاج مال الله وأحد موظفي الوالد (سلمان الغصوني)

## الثروة السمكية

---

الثروة السمكية في البصرة متوزعه على الأهوار وشط العرب وساحل الخليج وما  
يتفرع منه بضمنه خور الزبير.

ففي الأهوار تكثر أسماك المياه العذبة حيث يصطادها الأهالي بالفالة (رمح بنهايته معدن مدبب) أو بالشبكة أما في شط العرب فكان يستعمل (الكركور) للصيد وهو قفص من المعدن يترك في قعر النهر وبه الطعم تدخله السمكة ولا تستطيع مغادرته.

وتكثر أسماك الماء الحلو في شط العرب أمثال سمك الشبوط والحمرى علاوة على الأسماك الموسمية التي تصعد من الخليج أمثال (الصبور) الذي يكثر في اوقات الربيع واحيانا كان من الكثرة ورخص الأسعار بحيث كان المزارعون يستعملونه لسجاد النخيل وهو سمك كثير الأشواك ولكن أشواكه غير مؤذية وتهضم بسهولة اذا تم ابتلاعها وكان أهل لبصره يتلذذون بأكله ويحشى بكثير من التوابل والتمر الهندي والثوم مما يؤدي أكله الى العطش وضجر أكله ولذلك قيل المثل "مثل الصبور مأكول مذموم". وكان ضيوفنا القادمون من بغداد يعانون من مشقه في أكل الصبور وتجنب أشواكه.

وفي فصل الصيف يكثر سمك الشانك (مشابه لسمك الشعري في دولة الإمارات) في شط العرب قادماً من الخليج العربي ويصطاد بالشص (عصا تنتهي بالخيوط والسنارة) أو بواسطة (البلد) وهو خيط طويل ينتهي بالطعم وبثقل يرمى بعيداً عن الشاطئ. ويصطاد سمك القرش (كوسج) خلال موسم الصيف أيضاً بواسطة (البلد) ولكن بحبل غليظ و سناره كبيره. ويستعمل بعض الصيادون (السلية) وهي شبكة ترمى على شكل دائرة محمله بأثقال معدنيه على سطح الماء فتذهب الى الأعماق فتتكشم (تغلق) حيث تتعلق بها أسماك النهر.

وأحياناً أخرى كان الأهالي يغلقون مدخل الأنهر الفرعية لشط العرب بشبكة بعد نهاية المد حيث تتعلق بها الأسماك عند حصول الجزر ومحاولتها الخروج من النهر وتسمى العملية (يسكر النهر). ويتم اصطياد سمك الصبور في فصل الربيع ويسمى الصيادين (الهيلة) حيث يمدون شباكهم الطويلة والمربوطة بزوارقهم ومثبت فيها

كرب النخيل لكي تطفوا الشباك على المياه عبر شط العرب محمولة بتيار الماء الجاري، وتستمر هذه العملية لبضعة ساعات وبعدها يتم رفع الشباك مع الاسماك المتعلقة بها.

ويكثر في شط العرب في ايام الصيف سمك القرش (الكوسج) ويفترس احيانا أرجل السباحون من الصبية في النهر وكان منظر عادي أن نرى بعضهم في شوارع البصرة بأطرافهم المبتورة.

سمك الزبيدي والمزلق يصطاد من الخليج، أما الروبيان فيكثر في الخليج والأهوار على حد سواء.

وكانت تكثر على جانبي الأنهر الصغيرة السرطانات (أبو الجنيب) وكنا نستعمله كطعم لصيد الأسماك وخصوصا سمك الشانك.

## الطيور

-----

كانت تمر في سماء البصرة الطيور المهاجرة المختلفة متجهه شمالاً او جنوباً حسب فصول السنه. أما في بساتين البصرة لم تكن هناك الا اعدادا قليلة من الطيور وهي الحمام والغراب الملون بلون اسود و ابيض والعصافير والبلابل وأحيانا الببغاوات الهندية التي تعشش في أعالي النخيل ويمر احيانا الهدهد وطائر السنونو المهاجرة.

وكانت من آن لآخر تغزو المنطقة اسراب الجراد ويأكلها الناس مشويا.

وفي الشتاء تكثر طيور النورس فوق مياه شط العرب وبالأخص حول البواخر البحرية الراسية فيه حيث تلتقط ما يرما اليها من طعام من تلك البواخر.

## الحيوانات

---

كانت تكثر في شوارع البصرة وأزقتها الكلاب السائبة والقطط وكانت الخنازير البريه تكثر في بساتين المطوعة وغيرها وكنا نسمع ليلا صياح بن آوى الذي كان يكثر في بساتين الصالحية على الضفة الشرقية المقابلة لنا من شط العرب وفي الصحراء كان الأهالي يصطادون (الضب) وهو من الزواحف ويقال ان لحمه لذيق. وفي الصحراء كانت ايضا تتواجد الغزلان.

وتتواجد الثعابين (الحيايا) في الصحراء و الأهوار. وكانت العقارب تكثر في الصحراء.

## أهوار البصرة

---

وهي مسطحات مائية واسعة يكثر بها نبات قصب البردي والذي أستعمل فيما بعد في مصنع للإنتاج الورق شيد لاحقاً قرب قضاء القرنة.

ويعيش أهالي الأهوار يعيشون بعزله عن المدن على جزر منتشرة وبيوتهم من القصب ويربون أبقار الجاموس التي تنتج الحليب العالي الدسم ومشتقاته من الأجبان او القيمر (الكريم). كذلك تكثر في الأهوار الأسماك و أيضاً الطيور المهاجرة التي تهاجر اليها من جميع مناطق أوروبا و روسيا خلال الشتاء القارس في تلك الدول.

وكانت هناك مواسم لاصطياد الطيور في الأهوار ويرتادها الكثير من هواه الصيد قادمين اليها من مختلف انحاء العالم.

ومياء الأهوار تأتيها من نهري دجله والفرات والكثير منها مشتركه بين لواء البصرة والناصرية.

وفي منطقه الأهوار الكثير من المناطق الأثرية للمدن السومرية والأكدية ويتم تهريب الآثار احيانا من تلك المناطق الى المتاحف العالمية المختلفة بالرغم من تشديد القوانين عليها.

### المناخ

البصرة اتصفت بمناخ بارد شتاء وحار صيفا, ودرجه الحراره شتاء قد تصل الى الصفر ' وشتاء تجتمع عائلتنا حول موقد النار ويسمى البخاري وبه يشعل الفحم الحجري ويستعمل الأهالي المنقله المحمله بالفحم الملهب و استعملت ايضا المدفئات النفطية وتسمى بالصوبه ..وفي فصل الشتاء تكثر الرياح والأمطار اما في الصيف فالجو حار ورطب وقد تصل الحراره النما أعلى الخمسون درجه مؤويه.. والجو يتأثر باتجاه الرياح, فالشماليه منها قد يكون مصدرها البحر الأبيض المتوسط أو هضاب تركيا او سيبيريا أما الجنوبيه وهي عاليه الرطوبه تصل اليها من الخليج والهند أو منخفضات البحر الأحمر أو شرق أفريقيا.

### آثار البصرة ومعالمها

---

البصرة هي اول مدينه عربيه بنيت عند فتح الجيوش الإسلامية للعراق وبنى الأمام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جامع الزبير كما اسلفت شرق مدينه الزبير الحالية وبجنبه دار الخلافة ولا يزال هذا الأثر موجود حتى الآن وحوله بنيت مدينه البصرة ويكتشف المنقبون الأثريون بيوتها القديمة حتى وقتنا هذا وتشاهد في المنطقة قطعات الآجر المنتشرة على السطح ولمسافات كبيره وقرب المسجد.

وفي منطقه الزبير وقرب المسجد كانت موقعه الجمل حيث استشهد بها الصحابي الزبير ابن العوام رضي الله عنه ويوجد ضريحه في جامع الزبير وسط مدينه الزبير

أما ضريح طلحه فيوجد حيث دارت المعركة قرب جامع الأمام علي رضي الله عنه ويقع قرب الطريق الواصل بين البصرة والكويت.

وتوجد في الزبير مقبره اهل السنه وبها ضريح الأمام حسن البصري وفوق الضريح يوجد برج صغير مخروطي الشكل سلجوقي العمارة مشابه ما هو موجود في بغداد في مقبره الأمام الغزالي في الرصافة ومقبره الشيخ معروف في الكرخ.

---

وفي البصرة أضرحه كثيره اخرى منتشرة في أنحاء مختلفه من المدينه وبعضها يقع على جانب طريق العشار ابو الخصيب ومنها ضريح الجوزي والسراجي وخليفه ابن علي قرب قريه البراضعية ونهر الخورة وغيرهم واترك الى علماء الآثار شرح ذلك.

### مكتبات البصرة

---

كانت هناك في الأربعينيات مكتبه حكومية واحدة أما المكتبات الأهلية الخاصة فأهمها كانت مكتبه عائله باش أعيان في البصرة وكانت تظم الكثير من المخطوطات العربية من العهد العباسي وكان المحامي محمد خان بهادر يحتفظ أيضا بمكتبه هامه في بيته وسبق ان شاهدها بنفسي.

وكانت هناك مكتبات لبيع الكتب والمجلات اهمها مكتبة فيصل حمود في البصرة القديمة ومكتبة عبدالحميد في سوق المغايز في العشار. ومن مجلات ذلك الزمن الهلال والمصور والرواية والأثنين وكلها مصرية. ألفيضانات

كانت ألفيضانات تحدث في فصل الربيع فتغمر المياه القادمه من شط العرب أراضي واسعه من البساتين أو الصحراء المجاوره لأيران أو المملكة السعوديه

والكويت أو الأهوار مما يحدث أنقطاع المواصلات مع العماره أو الفاو وأحيانا حتى الزبير فكانت أشاهد المياه تغطي جانبي الطريق بين البصره والزبير ..ويكثر خلال ذلك تواجد البعوض وينتشر مرض الملاريا بين السكان.

وقد عمل الوالد سد ترابي خلف بساتينه الواقعه على نهر الصالحيه لتمكن المياه القادمه من الشرق من الحدود الأيرانيه عن بساتينه.

---

## الجزء الرابع

### أحداث اجتماعية

#### وفاه الملك فيصل الأول

---

من أوائل ذكرياتي كانت وفاه الملك فيصل الأول في اوائل الثلاثينيات من القرن الماضي حيث اتذكر معالم الحزن التي عمت على المدينة وخرجت المظاهرات تندب الملك الفقيد ومن الأهازيج التي اذكرها حتى اليوم كانت تردد (مات وتهنى بموته،

حره وشريفه موته). ويذكر المؤرخون حتى يومنا هذا فضل الملك فيصل الأول على تحديث العراق وجمع الطوائف المختلفة في اتجاه واحد وهو نمو وتحديث بلدهم وكان الملك فيصل يتمتع بثقافته جيدة حيث درس ونشأ في إسطنبول أيام الحكم العثماني.

وحاول الملك فيصل تحسن العلاقات مع الدول المجاورة فزار تركيا وأيران لهذا الغرض واجتمع بالمغفور له الملك عبد العزيز السعود وكان أحد أقاربي وهو الحاج ياسين الخضير أحد من حضر ذلك الاجتماع وروى لي أحد الأقارب أنه في انتظار وصول الملك عبد العزيز كان يدخن سيكاره وفوجيء بقدوم الملك فرمى سيجارته حث كان يمنع التدخين في المملكة ولاكن الملك ابتسم واخبر الحاج ياسين أننا نمنع التدخين في المملكة حتى لايبذر الفرد ماله في ذلك.



الملك فيصل الأول وأخويه الملك عبدالله وعلي ونوري السعيد في بستان مضيفهم الحاج ياسين الخضير ذكرت الأميره بديعه في مقابله تلفزيونيه أن الحاج ياسين الخضير أستضافهم في قصر يطل على نهر دجله مجور لبيته واعتقد انه بيت اخيه عبد القادر.. والمعروف ان الحاج ياسين الخضير جمعتة صداقه بالملك فيصل الأول واخيه الملك علي والكثير من الساسه العراقيوم أمثال ياسين الهاشمي وذكر طه الهاشمي في مذكراته أن الحاج ياسين كان يدير أملاك ياسين الهاشمي عندما ألتجىء الى سوريا في أنقلاب بكر صدقي ثم توفي في دمشق .

وهناك قصه طريفه رواها لي رئيس الديوان الملكي السابق تحسين قدري عندما كان لاجأ في سويسرا وهي كما رواها لي وكنت قد سمعتها قبلا من الأقارب.  
كان وجهاء بغداد يضعون على رؤوسهم الطربوش التركي وكان يسمى بالفينه فاستبدلها الملك فيصل بالسداره أو الفصيليه ورفض الحاج ياسين ذلك لاعتزازه في طربوشه الذي كان ذكرى للعهد العثماني ..فدعى الملك فيصل الحاج ياسين ألويليمه عشاء وطلب من تحسين قدري أن يقدم له السداره موضوعه على طبق من الفظه على أنها هديه من الملك ويرغب منه ان يهدي الملك طربوشه مما أخرج قريبي الحاج ياسين ذلك وتقبل ان يضع السداره على رأسه بدل الطربوش الذي اهداه للملك

## الملك غازي

-----

يجمع المؤرخون ان الملك غازي كان له شعوره الوطني واحلامه في مستقبل افضل للعراق وإنه لم يصل الى اهدافه.

وفي اواخر الثلاثينيات أنشأ في قصر الزهور في بغداد محطه أذاعه (راديو) وكانت تذيع الأناشيد الوطنيه ورغبات الملك وتطلعاته وكانت علاقته متوترة مع السفارة البريطانية في بغداد وكنا نحن الشباب نراه كمثلنا الأعلى لنيل أهدافنا. ومن هوايات الملك غازي قياده السيارات السريعة وقيادة طائرته المسماة بالنسر الذهبي بنفسه.

وقد زار البصرة قبل وفاته بمره قصيره في منتصف الثلاثينيات وقد تجمعنا مع طلاب المدارس الآخرين في الشارع المقابل لشارع المغايز فظهرت في السماء طائره الملك (النسر الذهبي) وهي ملونه بلون اصفر ذهبي وبعد هبوطه في مطار البصرة شاهدنا موكب الملك يمر من امامنا بسيارة مكشوفه وهو يقف عليها ويضع امام عينيه نضاره سوداء قاتمته يحيي الجماهير المصطفة على جوانب الطريق.

وبعد مده سمعنا بمقتل الملك مما أثار شعور الشعب بالغضب والحزن، وكان الاعتقاد السائد انه اغتيل بسبب مواقفه المتشددة في السياسة.

## وفاه السياسي ياسين الهاشمي

---

بعد قيام الانقلاب العسكري بقيادة بكر صدقي، التجأ السياسي ياسين الهاشمي الى الشام حيث توفي ودفن في دمشق.  
واقيم له بعد وفاته مأتم كبير في سينما الحمراء في البصرة حضرته وتكلم به الكثير من شخصيات البصرة عن ذلك السياسي الذي ترك بصمه خاصه به على سياسه العراق.

## زياره أحد شيوخ الإمارات

---

في نهاية الثلاثينيات زار أحد شيوخ الإمارات (وقد يكون المغفور له الشيخ شخبوط) مدينة البصرة واحتفلت الحكومة بزيارته واقامت له حفله استقبال ليتعرف على رجال الحكومة ووجهاء المدينة وحضرها والدي. واخبرنا والدي بأن الشيخ كان يستقبل الضيوف بوجه مبتسم وبترحاب عربي كعادتهم في ذلك الوقت.

## زياره ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود

---

زار في أواخر الثلاثينيات المغفور له ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود البصرة وكان طويل القامة مهيب الطلعه ويرتدي الملابس العربية ورأيتته يمر بالسيارة متوجهاً الى دار المتصرف في العشار حيث أقام. وقد أنتظرت ذلك لمدته طويله على جانب الطريق لأرى ذلك المشهد

## زيارات رجال الدولة العراقية البصرة

---

كان نوري السعيد وياسين الهاشمي وغيرهم من رؤساء الوزارات العراقية يزورون البصرة من حين لآخر فيتسابق وجهاء البصرة لدعوتهم لمآدب الغداء والعشاء وكان والدي ينتقد اهالي البصرة لأنهم لا يطلبون شيء لمدينتهم بعكس اهالي الموصل الذين كانوا يكثر من طلباتهم لتحسين مدينتهم عند زياره رجال الدولة لها.

نوري السعيد

-----

في بدايه الأربعينيات زار نوري السعيد البصره بزياره خاصه وكان ذلك في شهر رمضان.. واتصل بوالدي وطلب زيارته بعد الفطور لما كانت لنوري السعيد م علاقـه وديه مع قريب الحاج ياسين .

وكان من عادـه الوالد الاستماع إلى النشره الاخباريه لأذاعه برلين لتتبع أخبارالحرب .. وكان الاستماع إلى هاذـه الأذاعه ممنوع في المحلات العامه حيث كان المذيع يونس بحري يقذف الشتائم إلى الوصي عبد الأله ونوري السعيد ويعطي الوعود والأمال الى الى الشعوب العربيه.

انتـضار لوصول نورالسعيد طلب من اخي أن ينتظروصوله في ساحه القصر وتحذيرهم عند وصوله حيث كان قد حان وقت أذاعه الأخبار من برلين.. وحدثت المفاجئـه حين دخول نوري السعيد الغرفه وهم يستمعون إلى برلين حيث لم يـقم المرحوم أخي كمال بما عهد إليه.. فاظطرب وخجل الحاضرون وأغلق عمي هاشم الراديو قائلاً أن أحد الأطفال فتح الراديو سهواً على أذاعه برلين.. وذلك خـدلاً من نوري السعيد الذي كما ذكرت كان مستهدفاً من تلك الأذاعه.. فضحك السياسي الداهيه وقال انت ايضاً استمع إلى أذاعه برلين.. حيث انني منعتها عن الجاهل الذي يصدق على كل ما يقال.. بينما على الذكس العالم ان يتتبع جميع الأذاعات حتى يعلم الحقيقه وأنها ليست ممنوعه على أمثالكم.

طرفه تاريخيه

أخبرني المرحوم الدكتور عبد الرحمان جيجان بما يلي .

أنه كان طالبا خلال الحرب العالميه الثانيه في ألمانيا...وكان يعمل عمل اضافي في أذاعه برلين العربيه حيث يطبع النشرات الاخباريه وغير ذلك ليذيعها المذيع يونس بحري..

وبعد الحرب العراقيه البريطانيه لسنه 1941 ولجوء رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني الى برلين حددت له مقابله مع هتلر وكان من المفروض أن يحضره ويقو بالترجمه السفير الألماني السابق في بغداد كروبا ولاكنه كان لا يزال في أسطمبول فكلف يونس بحري ولدكتور عبد الرحمان جيجان لحضور المقابله والترجمه. فتمت حسب قول الدكتور عبد الرحمان مقابلتان بين رشيد عالي الكيلاني وهتلر وكانت إحدى المواضيع طلب هتلر ان يذيع رشيد عالي الكيلاني طلبالى العراقيون والعرب الانضمام الى مساعده الجيش الألماني أوالأنخراط ألنقوه تشكل لهذا الغرض مقابل وعد ألمانيا له بتحرير الدول العربيه واستقلالها التام وطلب رشيد عالي ان يقدم له هتلر وعد تحريري بذاو ولاكنه رفض واتطرد بانتي لست بحاجه لذلك لأن الجيش الألماني هو في طريقه لحتلال جبال القفقاس الروسيه وسيصل الى بغداد قريبا وانتهت المباحثه بذلك

وسألته عن أنطباعه عن هتلر فقال رجل قوي السخسيه متوتر الأعصاب يحاول السيطرة على عصبتيه بصعوبه.

وقصه طريفه أنه بنهايه الحرب تشرد هو وزميله يونس بحري وسمعوا أن قائد قوه الحلفاء ألقائد عمربرادلي ومقره في مدينه هايدلبرك الألمانيه فذهبوا اليه ليساعدهم في محنتهم..فضحك وقال لهم انكم تعتقدون بأنني من أصل عربي..والحقيقه أن ليست لي صلّه بالعرب وأنا أنا ولدت في الأسكندريه ووالدي أمريكيان وأحب والدي أن يسميني بهذا الاسم وليس لي أي جذور عربيه ومع ذلك فسأدعكم تتناولون الغذاء في مطعم الجيش واستمر ذلك الحين مغادره الجنرال برادلي لمركزه وبذلك انتهت الوجبات الغذائيه لهم.

**أحداث سياسيّه واجتماعيه عاصرتها**

-----

عند احتلال العراق بعد الحرب العالمية الأولى كانت هناك مدرستان بريطانيتان تحاولان دراسة كيفية حكم البلد أولا هما المدرسة البريطانية في الهند التي كانت تحاول تطبيق الأستعمار البريطاني في الهند على العراق والأخرى المدرسة البريطانية في مصر التي كان رأيها مختلف في كيفية حكم العراق ومن هؤلاء كانت المس بيل وعبد الله فلي اللذان ساندوا إقامة الملكية وحكم الملك فيصل الأول.

وبعد ثوره العشرين في العراق أخذت بريطانيا القرار بالرأي الثاني وأخذ البلد يتجه تدريجيا الى الحكم الذاتي ثم الاستقلال التام.

وكنا في الثلاثينيات نشعر بشده لحب الوطن ونتحمس لكل مطالب الاستقلال التام ونطالب بتحرير فلسطين وفي نهاية الثلاثينيات بدء في المدارس نضام الفتوة حيث كنا نلبس ملابس خاصه من قماش الخاكي ويدربنا احيانا ضباط من الجيش على فن المسيرة والنظام العسكري ونحمل الرماح الخشبية وكنا نحلم (خطأ) ان المانيا وهتلر سيقومان بتحرير فلسطين ومسانده الدول العربية في استقلالها التام وكانت هناك الكثير من الأناشيد الحماسية أمثال (يا فتوة هيا للجهاد) و (يا أوربا لا تغالي لا تقولي الحرب طال سوف تأتيك الليالي نورها نور الحراب).

وكانت اذاعه برلين ومذيعها يونس بحري تلهب الشعور الوطني في نفوسنا. حتى حدث ما حدث في اول مايس سنه 1941.

**حرب رشيد عالي الكيلاني أو حرب مايس 1941**

---

بدأت العلاقات البريطانية وحكومة رشيد عالي الكيلاني ويسندهُ القواد العسكريون الأربعة بالتوتر في الأشهر الأولى من سنة 1941 وقبل الحرب بأسابيع دخلت شط العرب اكبر بارجه عسكريه بريطانية (سبق وان دخلت النهر) ورسست أمام منطقه العشار وكانت تحمل طائره مائية تحلق بين حين واخر فوق المدينة وكانت تلك البارجة تناور بمدافعها باتجاه المدينة.

وفي نهاية شهر نيسان شاهدنا باخرتين لحمل المسافرين وهما تسيران من امام بيتنا محمله بالجنود الهنود الذين كانوا يلوحون لنا بالتحية بمناديلهم البيضاء. وكانت في البصرة لا تزال هنالك قاعده جويه بريطانية وهي قاعده الشعبية.

وفي فجر أحد أيام شهر مايس 1941 سمعنا طلقات الرصاص في منطقه العشار واتضح ان الجيش البريطاني كان يقوم باحتلال منطقه العشار وكانت هناك مقاومه بسيطة من قبل مركز الشرطة في العشار وكان الجيش العراقي قد انسحب من المدينة حسب اعتقادي وتلى ذلك أعمال النهب والسلب في سوق المغايز في العشار ولم يحدث مثل ذلك في منطقه البصرة القديمة حيث كان الشيخ صالح باش اعيان لديه من الأتباع المسلحين ما يكفي للحفاظ على أمن المنطقة كما اشيع في وقته.

وبعد انتهاء الحرب التي طالت نحو الشهر حكم البريطانيون المدينة حكماً مباشراً. وكان في البصرة خبير بريطاني زراعي في احدى الشركات البريطانية والذي عُين كمستشار عسكري بريطاني في البصرة وهو في الحقيقة كان كحاكم عسكري فعلي واسمه الميجر داوسن.

وشعرنا بمهانته الاحتلال مع الأسف وتبخرت كل احلامنا أن ذاك.

---

## البصرة خلال الحرب العالمية الثانية

---

بعد احتلال البصرة سنة 1941 كثرت أعداد جيوش الحلفاء المارة بها وكان الجنود من مختلف الدول يتجولون في شوارعها.

ومدت سكه حديد بين البصرة ومدينة الأهواز الإيرانية لتوصيل المعونات العسكرية القادمة بحراً الى البصرة وتميرها الى الجيش السوفيتي وكنا نشاهد البواخر الراسية أمام بيتنا وهي محملة بالطائرات المغلفة والذخائر الحربية الأخرى.

وبني جسر خشبي على شط العرب أمام مطار البصرة وفوقه سكه الحديد التي ذكرتها أعلاه.

وخلال سنوات الحرب كان الأهالي يشعرون بوطئه الغلاء وبدأ في العراق نضام التموين. وتوقف بعض التجار عن اعمالهم أمثال والدي بينما اثرى غيرهم ثراءً فاحشاً خلال تلك المدة وكان يطلق عليهم لقب أثرياء الحرب.

## الختام

---

اختتم ما كتبته عن مدينة البصرة العريقة لحقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي ذاكراً وأنا من اهلها اعتزازي وامتناني لما قدمت لي تلك المدينة العظيمة وأهلها الطيبين من رفاهيه العيش وانا سعيد بانني استطعت كطبيب اخصائي بأمراض الأطفال أن أقدم لجيل من اطفالها وخلال سنوات عديده كل ما تعلمته في دراستي في سويسرا وعلمي بمستشفياتها من علاج طبي مما أعتز به اليوم متمنيا لأهل البصرة ما يستحقونه من سعادة وتقدم.